جامعـــة قاصـــدي مرباح – ورقلـــة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي

الميدان: حقوق وعلوم سياسية

الشعبة: علوم سياسية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

بعنوان

استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة -CIS-

إعداد الطالبة:

وهيبة إيمان عبد الله

إشراف الدكتور:

محمد خميس

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: عبد الكريم باسماعيل	رئيسا
الدكتور: محمد خميس	مشرفا ومقررا
الدكتور: حسن بن كادي	مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم: 2018/10/02

السنة الجامعية: 2018/2017

جامعـــة قاصـــدي مرباح – ورقلـــة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي

الميدان: حقوق وعلوم سياسية

الشعبة: علوم سياسية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

بعنوان

استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة -CIS-

إعداد الطالبة:

وهيبة إيمان عبد الله

إشراف الدكتور:

محمد خميس

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: عبد الكريم باسماعيل	رئيسا
الدكتور: محمد خميس	مشرفا ومقررا
الدكتور: حسن بن كادي	مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم: **2018/10/02**

السنة الجامعية: 2018/2017

إهـــداء

إلى أغلى ما في الوجود

والدي الكريمين

إلى الإخوة والأخوات كل باسمه

إلى الأهل والأقارب

إلى فلذة الكبد قمرة

إلى زملاء الدراسة والعمل

إلى الأستاذ المشرف محمد خميس

إلى خضرة وزينب وأحلام وهدى وفارس

إلى الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام

أهدي هذا العمل المتواضع

لكم كل التحية والتقدير

التشكـــرات

أشكر الله على توفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف محمد خميس

أن تفضل بإشرافه على هذا البحث

والشكر موصول أيضا لأساتذة قسم العلوم السياسية

على مجهوداتهم وتوجيهاتهم طيلة المسار الدراسي

وأخص بالشكر الأستاذ قاسم حجاج، والأستاذ عبد الكريم باسماعيل

وجميع الأساتذة الكرام

والشكر الجزيل لعمال مكتبة الحقوق والعلوم السياسية

كما أشكر جميع من ساندنا ولو بالقليل

لكم كل التحية والتقدير

ملخص الدراسة

يدور موضوع هذه المذكرة حول استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتهاعلى الجمهوريات المستقلة، وهي "**كازاخستان، تركمانستان، أوزباكستان، طاجاكستان، قيرغيزستان**" حيث تتطابق جغرافيا مع المجموع الجيوبولتيكي الذي يطلق عليه غالبية المختصين تسمية " آسيا الوسطى".

تتمحور إشكالية الدراسة حول الفكرة المركزية التالية: **كيف يمكن لروسيا استعادة السيطرة على آسيا الوسطى من خلال من خلال رابطة الدول المستقلة؟ وما هي تحديات الرابطة للصمود أمام تنامي الطموحات الإقليمية والدولية تجاه هذا المجال الجغرافي الاستراتيجي الجيوبوليتيكي ؟**

في إطار الإجابة على هذه الإشكالية، تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة تتضمن تعريفا بالموضوع وتحديدا لمختلف الأدوات النظرية والمنهجية المعتمدة من طرف الباحث، بالإضافة إلى ثلاثة فصول حيث تم تخصيص الفصل الأول لدراسة المحددات الإستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى. أما الفصل الثاني فقد عالج الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى. أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة عملية تنفيذ الإستراتيجية الروسية في مختلف أبعادها مع اقتراح سيناريوهات متعلقة بمستقبل علاقة روسيا بتلك الجمهوريات على المدى المتوسط.

تتوج مسار البحث في هذا الموضوع بجملة من الاستنتاجات التي يرد تفصيلها في خاتمة المذكرة ومن ذلك:

- فيما يخص عملية صنع السياسة الخارجية الروسية، يظهر أن الممارسة العملية تؤكد على تمركز كبير لصنع السياسة الخارجية في يد الرئيس خاصة مع تولي الرئيس فلاديمير بوتين رئاسة الدولة مع مطلع الألفية الثالثة.
- ويمثل المجال الجيوبوليتيكي الإسلامي في آسيا الوسطى مجالا حيويا طبيعيا بالنسبة لروسيا وقد ارتسمت انطلاقا منه معالم الدور الاستراتيجي الروسي الذي ينبغي أن يؤدى في هذا المجال.
- تعتمد روسيا في تنفيذ استراتيجيتها تجاه آسيا الوسطى على إستراتيجية متكاملة ومتعددة الأبعاد.
- إن هناك علاقة جدلية وتكاملية بين الأمن الروسي وأمن المجال الجيوبوليتيكي بآسيا الوسطى ذلك أن أمن الأخير هو امتداد للأمن القومي الروسي الذي لا يكتمل من دون إبقاء جمهوريات آسيا الوسطى تحت مظلتها الأمنية.
- وعن النفوذ الروسي في آسيا الوسطى، فنجده كبيرا من خلال رابطة الدول المستقلة، والذي يختلف من جمهورية إلى أخرى.

الكلمات المفتاحية: آسيا الوسطى– رابطة الدول المستقلة– السيطرة– المجال الجيوبوليتيكي – روسيا– الاتحاد السوفييتي– دول الجوار.

Summary

The research focuses on the Russian Federation's strategy of restoring its control over the independent republics of Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan and Kyrgyzstan, which coincide geographically with the so-called "Central Asia" geopolitical group.

The problem of the study revolves around the following central idea: **How can Russia regain control of Central Asia through the Commonwealth of Independent States? What are the challenges of the Association to withstand the growing regional and international ambitions towards this strategic geographical area?**

As part of the answer to this problem, the study was divided into an introduction that includes a definition of the topic and a specific definition of the various theoretical and methodological tools adopted by the researcher, in addition to three chapters. The first chapter was devoted to the study of the strategic determinants of the Central Asian region. The second chapter dealt with Russia's strategic dimensions towards the Central Asian region. The third chapter deals with the process of implementation of the Russian strategy in its various dimensions and proposes scenarios related to the future of Russian relations in these republics in the medium term.

The course of research on this topic culminates in a number of conclusions, which are detailed in the conclusion of the memorandum:

- In the process of making Russian foreign policy, it appears that the practical practice confirms the great concentration of foreign policy making in the President's hands, especially with the accession of President Vladimir Putin to the presidency at the beginning of the third millennium.
- The Islamic geopolitical field in Central Asia is a natural life area for Russia, and the Russian strategic role to play in this area has been marked by.
- In implementing its strategy towards Central Asia, Russia relies on an integrated and multidimensional strategy.
- There is a controversial and complementary relationship between Russian security and geopolitical security in Central Asia, as the security of the latter is an extension of Russian national security that is not complete without keeping the Central Asian republics under its security umbrella.
- On Russian influence in Central Asia, we find it great through the Commonwealth of Independent States (CIS), which differs from one republic to another.

Keywords: Central Asia - Commonwealth of Independent States - Control - Geopolitical Area., Russia, Soviet Union, Neighboring countries.

Résumé de l'étude

Le sujet de cette recherche est la stratégie fédérale russe visant à reprendre le contrôle des républiques indépendantes. Ces républiques sont "Kazakhstan, Turkménistan, Ouzbékistan, Tadjikistan, Kirghizistan", où elles sont géographiquement identiques au groupe géopolitique, que la majorité des spécialistes appelle "Asie centrale".

Le problème de l'étude tourne autour de l'idée centrale suivante: **Comment la Russie peut-elle reprendre le contrôle de l'Asie centrale par à travers le CEI? Quels sont les défis de l'Association face à la croissance des ambitions régionales et internationales vis-à-vis de cet espace géo-stratégique?**

En réponse à ce problème, l'étude a été divisée en une introduction comprenant une définition du sujet et une définition des différents outils théoriques et méthodologiques adoptés par le chercheur, ainsi que trois chapitres dont le premier chapitre est consacré à l'étude des déterminants stratégiques de la région de l'Asie centrale. Le deuxième chapitre traite des dimensions stratégiques de la Russie vis-à-vis de l'Asie centrale. Le troisième chapitre est consacré à l'étude de la mise en œuvre de la stratégie russe dans ses différentes dimensions avec la proposition de scénarios relatifs à l'avenir des relations de la Russie avec ces républiques à moyen terme.

Les travaux de recherche sur ce sujet aboutissent à un certain nombre de conclusions détaillées dans la conclusion de la note, notamment:

• En ce qui concerne le processus d'élaboration de la politique étrangère russe, il semble que cette pratique confirme la grande concentration de l'élaboration de la politique étrangère entre les mains du président, notamment lorsque le président Vladimir Poutine a assumé la présidence de l'État au début du troisième millénaire.

• Le champ géopolitique islamique en Asie centrale est un domaine vital naturel pour la Russie, à partir duquel le rôle stratégique de la Russie à jouer a été façonné.
• Dans la mise en œuvre de sa stratégie vis-à-vis de l'Asie centrale, la Russie s'appuie sur une stratégie intégrée et multidimensionnelle.
• Il existe une relation controversée et complémentaire entre la sécurité russe et géopolitique en Asie centrale, extension de la sécurité nationale russe incomplète sans maintenir les républiques d'Asie centrale sous son ombrelle sécuritaire.

L'influence de la Russie en Asie centrale est considérable grâce à la Communauté d'États indépendants (CEI), qui varie d'une république à l'autre.

Mots-clés: Asie centrale, Communauté des États indépendants, contrôle, domaine géopolitique, Russie, Union soviétique, Pays voisins.

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	تطور الكثافة السكانية لروسيا بعد 2017	43
02	توقعات تطور الكثافة السكانية لآسيا الوسطى بعد 2017	44
03	توقعات تطور الكثافة السكانية للصين بعد 2017	44
04	توقعات تطور الكثافة السكانية للهند بعد 2017	45
05	توقعات تطور الكثافة السكانية للو.م.أ بعد 2017	45

قائمة الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة تركمانستان.	16
02	خريطة طاجيكستان.	17
03	خريطة كزاخستان.	18
04	خريطة قرغيزستان.	19
05	خريطة أوزبكستان.	20
06	خريطة أفغانستان.	54

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: المحددات الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى

المبحث الأول: المقومات الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: المقومات الطبيعية والتركيبة البشرية لآسيا الوسطى

المطلب الثاني: الخصائص السياسية والمقومات الاقتصادية لآسيا الوسطى

المطلب الثالث: الإرث النووي والخبرة العسكرية لآسيا الوسطى

المبحث الثاني: المقومات المؤسساتية لمنطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: التأسيس التنظيمي لرابطة الدول المستقلة **-CIS-**

المطلب الثاني: مهام رابطة الدول المستقلة **-CIS-**

الفصل الثاني: الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى

المبحث الأول : الدوافع الروسية الداخلية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول : الدافع الجيواستراتيجي نحو الأوراسية من خلال آسيا الوسطى

المطلب الثاني: العامل الديموغرافي لروسيا للسيطرة على آسيا الوسطى

المطلب الثالث: الأهداف الجيو اقتصادية لروسيا تجاه آسيا الوسطى

المبحث الثاني: الدوافع الروسية الخارجية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: تهديد الثورات الشعبية الملونة للمصالح الروسية داخل آسيا الوسطى

المطلب الثاني: تنامي دور الشركات متعددة الجنسيات والقواعد العسكرية في آسيا الوسطى

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية والعسكرية عقب انسحاب قوات التحالف من أفغانستان

الفصل الثالث: تحديات ومستقبل رابطة الدول المستقلة كإستراتيجية روسية للسيطرة على آسيا الوسطى

المبحث الأول: التحديات الداخلية والخارجية لرابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الأول: التحديات السياسية والأمنية بين أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الثاني: هاجس انسحاب الأعضاء من رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الثالث: إغراءات الناتو لاستقطاب أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-

المبحث الثاني: مآلات الإستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الأول: الاستراتيجية السياسية والاقتصادية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

المطلب الثالث: مستقبل الدور الروسي اتجاه آسيا الوسطى من خلال رابطة الدول المستقلة

مقدمة

مقدمة:

بعد انتهاء الحرب الباردة وعشية تفكك الاتحاد السوفياتي، وجدت روسيا نفسها أمام إرث مثقل بالأعباء الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الحرب الباردة. بالإضافة إلى تحديات وتغيرات عديدة قد أخذت تشكل ملامح النظام الدولي الجديد، والذي من أبرز سماته الهيمنة القطبية الأحادية على العالم. ومن بين هذه التحديات هو تيقن روسيا على ضرورة اليقظة حيال جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والتي سارعت بإعلان استقلالها، إلا أن قادة روسيا الاتحادية الفتية، تفطنوا للفراغ الذي يمكن أن يخلفه انهيار المعسكر الاشتراكي وتفتت جمهورياته، فتم اللجوء إلى إعلان تأسيس مجموعة إقليمية تُعنى بشؤون الجمهوريات المستقلة، بصيغة ترابط وتماسك في وجه الكتل الغربية البارزة أكثرَ منه حنينا للحقبة السوفييتية، فكان إنشاء ما يعرف برابطة الدول المستقلة أو كومنولث الدول المستقلة.

وتمثل منطقة آسيا الوسطى بجمهورياتها المستقلة ذات أهمية بالغة حيث تملك خصائص لتكون منطقة نزاع بامتياز إقليميا ودوليا. خاصة بعد الفراغ الذي خلفه انهيار الاتحاد السوفياتي ما فتح الباب أمام الطموحات الغربية لاغتنام فرصة تموقع استراتيجي بهذه المنطقة يخدم المصالح.

وفي ظل هذا التنامي لطموحات النفوذ على منطقة آسيا الوسطى على غرار تركيا وإيران، والصين، والولايات المتحدة الأمريكية، برَزت روسيا بثقلها السياسي والدبلوماسي والعسكري أيضا للوقوف دون هذه الطموحات، حيث ترى في ذلك دفاعا مشروعا على ما كان يسمى سابقا بالعمق الاستراتيجي للجسم الروسي، فسارعت لتعديل عقيدتها القومية بما يتلاءَم مع المستجدات في سياسات النظام الدولي.

إن روسيا اليومَ وبعد استعادة قوتها بالإصلاحات التي طُبقت داخليا على إثر إعلان تعديل وثيقة الأمن القومي الروسي، قد أعطاها نفسا جديدا للمضي قدما ومعالجة مشكلاتها مع الجوار القريب، والتصريح بتطلعاتها الجيواستراتيجية، والعمل بجد لتحقيقها. وتَعتبر روسيا الاتحادية منطقةَ آسيا الوسطى بمثابة الفناء الخلفي المتمرد والذي غالبا ما كان يشكل أهمية كبيرة في اهتمامات السياسة الخارجية الروسية وضمن أولوياتها الاستراتيجية تجاه تطبيق الأوراسية الجديدة.

إشكالية الدراسة:

بناءً على ما تقدم نطرح الإشكالية التالية:

– كيف يمكنُ لروسيا استعادة السيطرة على آسيا الوسطى من خلال رابطة الدول المستقلة؟ وما هي تحديات الرابطة للصمود أمام تنامي الطموحات الإقليمية والدولية تجاه هذا المجال الجغرافي الاستراتيجي؟

ولتسهيل عملية الدراسة والإجابة على إشكالية البحث قمنا بتقسيم الدراسة إلى الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما هي المكانة الاستراتيجية التي تكتسيها آسيا الوسطى لتكون مجالا استقطابيا؟
2- ما هي الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى؟
3- ما هي تحديات رابطة الدول المستقلة كاستراتيجة روسية للسيطرة على آسيا الوسطى؟

ج/ فرضيات الدراسة:

وللإجابة على هذه التساؤلات الفرعية قمنا بوضع الفرضية التالية :

- تشكل الخصائص الطبيعية الانغلاقية والحبيسة إلى جانب التعددية الإثنوغرافية للتركيبة البشرية لآسيا الوسطى؛ مفاتيح هامة تسهل على روسيا إحكام السيطرة على آسيا الوسطى.
- يشكل التوتر الواضح في الخارطة السياسية والهشاشة الاقتصادية لجمهوريات آسيا الوسطى دلائل ترفعُ من احتمالات استعادة روسيا السيطرة عليها.
- تشكل السياسة الخارجية الروسية الحاسمة تُجاه بعض الجمهوريات المستقلة؛ رادعا أمام جمهوريات آسيا الوسطى نحو تطلعات التقارب الأطلسي.
- الرعاية الروسية لتقوية رابطة الدول المستقلة في مواجهة التداعيات الدولية الجديدة، كفيلٌ بإحكام الاستراتيجية الروسية السيطرةَ على آسيا الوسطى.

د/ مبررات اختيار الموضوع

1) الأسباب الموضوعية:

- إدراك الأهمية البالغة التي يكتسيها النظام العالمي اليوم، حيث أن القوة والصمود يكون للمجموعات والتنظيمات والتكتلات الدولية أكثر منه للدول وهي فُرادى.

- كون منطقة آسيا الوسطى تمثل منذ عهود المجال الحيوي لروسيا، وكون هذه الأخيرة ترى في نفسها صاحبة الأحقية التاريخية في التعامل مع هذا المجال ثقافيا وحضاريا وسياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا.
- الوقوفُ والتعرف على مختلف الصعوبات التي تواجه روسيا لتنفيذ استراتيجياتها الجديدة تجاه الجوار القريب خاصة مع تنامي الطموحات الإقليمية والدولية تجاه نفس المجال موضوع الدراسة.
- إضافة مورد علمي للمكتبة والطلبة والباحثين.

2) الأسباب الذاتية:

- اتساع البحث في هذا الموضوع، وكونه يعتبر من المواضيع القديمة الجديدة.
- الرغبة في التعرف على منطقة آسيا الوسطى.
- الاهتمام بقضايا الاستراتيجية وخاصة استراتيجيات الدول العظمى تجاه محيطها الإقليمي والجيواستراتيجي، بغية الحفاظ على أوضاع قائمة أو زيادة النفوذ والهيمنة.
- متابعة قضايا الساعة والاهتمام العالمي خاصة ما يتعلق بالشأن الروسي، وكذا عودة الدور الروسي إلى الساحة الدولية.
- زيادة الرصيد المعرفي.

أهمية الدراسة

تكمنُ أهمية الموضوع، في كونه يسلط الضوءَ على مسألة إحياء سياسات السيطرة الاستراتيجية التي كانت تنتهجها الدول الكبرى خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وإبانَ الحرب الباردة بين المعسكرين، وكذا رغبة روسيا الملحة للعودة من جديد وبقوة للساحة الدولية واسترجاع أمجاد الاتحاد السوفييتي، وعدمِ السماح لقوى أخرى صديقة أو معادية بملء أي فراغ في المناطق المتاخمة لحدودها الاستراتيجية، خاصة وأن منطقة آسيا الوسطى هي مجال غني بالطاقة والثروات الطبيعية.

أهداف الدراسة

نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1) التعرف على مكانة منطقة آسيا الوسطى وتبيان أهميتها الجيوبوليتيكة إقليميا ودوليا، وما الذي يجعل هذه المنطقة بؤرةَ توتر ومسرحا لتضارب المصالح.

2) التعرف على دوافع ومبررات روسيا في الاستحواذ على منطقة آسيا الوسطى ونشر نفوذها الاقتصادي والعسكري أكثر من أي قوة إقليمية أو دولية أخرى يمكن أن تكون منافسا.

3) التعرف على مستقبل ودور رابطة الدول المستقلة في تحقيق الاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى.

حدود الدراسة:

أتت هاته الدراسة لتسلط الضوءَ على أهمية آسيا الوسطى لدى روسيا، وكذا سياسات هته الأخيرة الاستراتيجية لإحاكم سيطرتها على هذا المجال الحيوي الغني بالثروات الطبيعية وكذا امتلاكها موقعا استراتيجيا هاما، فجاءت الحدودُ المكانية والزمانية كالتالي:

حدود مكانية: المجال الجغرافي من روسيا الاتحادية إلى آسيا الوسطى.

حدود زمنية: منذ تولي الرئيس فلادمير بوتين السلطة في روسيا سنة 2000 إلى 2017 .

الإطار النظري للدراسة:

النظرية الواقعية: وتعتبر أكثرَ النظريات اتصالاً بالواقع الدولي وتعبيرا عن أوضاعه ومن دُعاتها البارزين "هانس مورغانتو"، ودعامة التحليلِ في هذه النظرية هي فكرة المصلحةِ وفكرة القوة، ومن هنا تنظر النظرية إلى الواقع على أن المجتمع الدوليَّ والعلاقات الدولية في صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة.

ولقد هيمنَ النموذجُ المعرفي الواقعي على حقل العلاقات الدولية إبان الحرب الباردة، حيث قدمت الواقعية تفسيرات قوية للحرب والتحالفات، والصراع وظواهرا لفهم سلوكيات الدول الأخرى. فهي كنظرية سياسية تهدف إلى دراسة متغيرِ القوة وعلاقاتها بعيدا عن التركيز على المُثل والأخلاق في العلاقات الدولية. ووفق المقاربة الواقعية، ذهب محللو السياسة الخارجية إلى التركيز على تحليلٍ عميق لأوضاع القوة النسبية التي تخص جماعات تعيش في بيئة تطبعها الفوضى والوجود الدائم لسياسات القوة. كما فسَّر الواقعيون الجددُ سلوكات الدول تفسيرا تنازليا، حيث يرى الواقعيون الجدد أنه في نظام فوضوي مع عدم وجود احتكار مركزي للقوة المشروعة؛ تنشغل الدول بمسألة ضمان الأمن؛ ونظرا لعدم وجود سلطة مركزية لفرض النظام، فإن الدولَ تواجه المعضلة الأمنية واللجوء إلى آلية "المساعدة الذاتية"

لحماية نفسها ومصالحها الحيوية الخاصة بها من خلال الحصول على الأسلحة وغيرها من تشكيل التحالفات مع الدول الأخرى.[1]

وتختلف الواقعية الجديدة عن الواقعية الكلاسيكية في مفهومها للقوة التي تعتبرها وسيلة وليست غاية بالإضافة إلى تركيزها على تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن وتوازن القوى، كهدف أولي، حيث يقول والتز في هذا السياق:

"**الإهتمام الأخير ليس من أجل القوة وإنما من أجل الأمن**"

[2]"**The ultimate concern of states is not for power, but for security**".

ومن هنا تبرز فكرة هرمية السلطة في النظام الدولي، والتي تتحدد من خلال مكتسبات ومقدرات كل دولة لذلك فالسياسة الخارجية – حسب هذا المنظور –هي ذلك المسار الذي تنتهجه الدولة من أجل تحقيق وتعظيم مصالحها الوطنية في بيئة تسودها الفوضى واللاأمن. لذلك فنجاح هذه السياسة يتوقف على حجم عناصر القوة والتوظيف الفعال والعقلاني لها من قِبل الدولة في ظل المنافسة التي تشهدها البيئة الدولية.

النظرية الجيوبوليتكية: وتتجه في مجملها إلى البيئة وخاصة الجغرافيا كما اعتبرها ماكيندر[3] من يتحكم في أوراسيا يتحكم في العالم "...أي المنطقة الجغرافية وما يميزها من ثروات وموقعٍ هي التي تُحدد السياسات العامة لدول المنطقة والقوى الأخرى تجاهها.

مناهج الدراسة:

المنهج الوصفي: وذلك بوصف الأهمية الجيوبوليتيكة للمنطقة من الناحية الجيوستراتيجية والاقتصادية؛ إلى جانب وصف العلاقات بين متغيرات الدراسة.

المسح التاريخي: لتتبع مسار التفاعلات بين متغيرات الدراسة ورصد مراحلها المختلفة، وما ترسخ من تجارب عبر كل مرحلة تاريخية، بما يساعدنا على فهم تصورات الأطراف ودوافعهم، وتفسير لجوئهم إلى سلوك دون آخر.

المنهج التحليلي: وذلك لتحليل الدلالات المختلفة الناتجة عن الدراسة الوصفية؛ لغرض رصدِ تحركات الأطراف الرئيسية والثانوية، وتأثير الاستراتيجيات المتبعة على سير الدور العام سلبا وإيجابا.

---

[1] عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**. الجزائر: دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، 2007 ، ص 171.

[2] عبد الناصر جندلي، **نفس المرجع**. ص171.

[3] جيمس دورتي، روربت بالتسغراف، "**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**". (ترجمة: وليد عبد الحي: كاظمة للدراسات والنشر – والتوزيع،) 1985، ص 48.

تقنية السيناريو:[1] وهو وصف لسلسلة من الأحداث المحتملة قبل وقوعها في المستقبل، فهو كما يسميه (جوردون) تاريخ المستقبل ويعبر عنه بأنه "وصف سردي للمجرى المتوقع للأحداث". ويعرف (فلية) السيناريو بأنه وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض.

ويتم إعداد السيناريو وتطويره عبر ثلاث مراحل لخصها (وليد عبد الحي) فيمايلي:[2]

- دراسة حقائق الوضع القائم.
- اختيار إحدى التطورات المحتملة لهذه الظاهرة "أي تحديد مسارها".
- تصور الآثار الناجمة عن مثل هذا المسار ومداها المحتمل.

ومن خلال هذه التقنية، سنحاول استنتاج مآلات الاستراتيجية الروسية نحو آسيا الوسطى وذلك من خلال سياسات الأولى اتجاه رابطة الدول المستقلة باعتبار روسيا الفاعل الأقوى في هذه الرابطة.

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

النفوذ: ويقصد به نظام التغلغل الذي تمارسه الدول الكبرى التي تعد من خارج النظام الإقليمي على وحدات النظام، والذي قد يأخذ أشكالا سياسية واقتصادية وعسكرية أو ثقافية، يتم من خلال عدة أساليب كالتحالفات العسكرية والأنشطة الثقافية الموجهة للدعاية.[3]

وقد أوردَ "ويجنز"[4] ثلاث مداخل لتدخل القوى الأجنبية في شؤون النُظم الإقليمية هي:

- أن يكون للقوة الأجنبية مصالح اقتصادية أو استراتيجية مباشرة في الإقليم، أو لها علاقات خاصة تربطها مع أحد أعضائه.
- التنافس حول مناطق النفوذ، وهذا خاصة أثناء الحرب الباردة.
- تلبية دعوة إحدى دول النظام الإقليمي للتدخل، من أجل موازنة قوة دولة أخرى في الإقليم.

---

1 محمد بن أحمد حسن النعيري، **أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي [دراسة تأصيلية]**. دمشق: دار الفكر دمشق. ط1. 2009. ص93.

2 محمد بن أحمد حسن النعيري، **نفس المرجع**. ص 93.

3 عبد القادر دندان، **الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير 1991- 2006**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتيجية. جامعة الحاج لخضر- باتنة. 2007 /2008. ص، ص 27، 28.

4 **تشارلز ويجنز** Charles E. Wiggin (1927-2000)، هو سياسي وقاضي ومحامي من الو.م.أ. وُلد في لوس أنجليس بكاليفورنيا وهو عضو في الحزب الجمهوري. توفي في لاس فيغاس، نيفادا.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D9%88%D9%8A%D8%AC%D9%86%D8%B2 2018/06/11 على الساعة 17:36.

وللوصول إلى معرفة مكانة أي نظام إقليمي في المحيط الدولي عموما، وبالمقارنة مع نُظم إقليمية أخرى، ننطلق من الإطار النظري لتصنيف النظم الإقليمية الموضوعة من قبل "جورن هيتن"، والذي يميز بين (ثلاثة أنواع بنيوية مختلفة للأقاليم) أقاليم القلب، والأقاليم الوسيطة، والأقاليم الطرفية وذلك للتمييز بين مختلف الأقاليم، حسب استقرارها السياسي، ومدى تقدمها الاقتصادي، ودرجة تماسك إطارها التنظيمي المؤسساتي.

أ.أقاليم القلب: أو الأقاليم المركزية هي أقاليم تتميز بكونها مستقرة سياسيا، وبديناميكية اقتصاديا، تَنظم بغرض أن تكون في أحسن موقع لمراقبة والتحكم في بقية العالم (العالم الخارج عن نطاق إقليمها)، فهي إذا الأقاليم ذات الكفاءة والقدرة السياسية، ولا يهم ما إذا كانت تلك القدرة مُعبَّر عنها على شكل تنظيم سياسي أم لا، لحد الآن واحد فقط من بين الأقاليم المحورية الثلاثة، والمسمى أوربا يأمل في بناء مثل هذا التنظيم، أما الإقليمان المتبقيان أمريكا الشمالية وشرق آسيا، فهما قويان اقتصاديا، لكنهما يفتقدان لتنظيم سياسي إقليمي.

ب.الأقاليم الوسيطة: هي أقرب للارتباط بأقاليم القلب، وتتجه للاندماج معها، عندما تستوفي معايير التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي، مثل أمريكا اللاتينية والوسطى في طور التحول إلى نطاق أمريكا الشمالية.

ج. الأقاليم الطرفية: أو الهامشية هي على عكس أقاليم القلب، فهي مضطربة في المجال السياسي، وراكدة اقتصاديا، وترتيباتها الإقليمية هشة وغير فعالة، ووضعيتها هذه تجعل الأمنَ الإقليمي والتنمية الإقليمية أهمَّ من خلق نظمٍ للتجارة الحرة، مثل المنطقة المنبثقة عن فترة ما بعد الاتحاد السوفياتي، التي تُعد أغلبُ أجزائها في مسار إعادة الاندماج في شكل رابطة (كومنوالث) للدول المستقلة، قد تكون أرضية لنظام إقليمي محوري مستقبلا.

الجغرافيا السياسية: Geo politique: تعرف الجغرافيا السياسية بأنها: دراسة العلاقات المتبادلة للبيئة الجغرافية (الجوانب الطبيعية، العرقية، الاقتصادية، السكانية والبيئية) للدولة، مع سياسات الدولة. إن سياسات الدولة الخارجية والصراعات الناشئة عنها ذات أهمية خاصة لمن يستعملون أنماط التحليل الجغرافي السياسي الجيوبوليتيكي.[1]

الجيواستراتيجيا: Geo– stratégique: يعرفها أمين عارف بأنها: "التخطيطُ السياسي والاقتصادي والعسكري؛ الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية. وهناك من يرى أن الجيوإستراتيجية

1 عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**. الجزء2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 70.

تبحثُ في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فيتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية التالية؛ وهي: الموقع؛ والحجم؛ والشكل؛ والاتصال؛ والبحر؛ والحدود؛ والعلاقة بالمحيط؛ الطبوغرافيا؛ والمناخ؛ والموارد؛ والسكان.[1]

الدراسات السابقة:

هناك بعض من الدراسات السابقة لهذا الموضوع، والتي تناولت أحد زوايا الموضوع وإن كان بصيغ مختلفة، نذكر من هذه الدراسات:

1/ دراسة رحماني صفية الموسومة بـ: **سياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول الجوار القريب دراسة حالة: الجمهوريات الإسلامية الخمس 1999-2010**. مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل السياسة الخارجية. جامعة الجلفة. 2017. جاءت هذه الدراسة بالبحث حول أهمية الجوار القريب لروسيا الاتحادية وتخص بالدراسة الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفياتي سابقا، وكانت إشكالية الدراسة كالتالي: **ما هو دور وسياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه الجمهوريات الإسلامية الخمس؟** وقد خرجت هذه الدراسة بالنتائج التالي:

1. أن أولوية سياسة روسيا الخارجية ما بعد الشيوعية هو الحفاظ وتحديد المصلحة الوطنية وعليه استعملت تعددية الأقطاب كوسيلة دبلوماسية روسية وذلك من أجل ضمان توازن القوى الذي يسمح لها بالتصرف كأحد الأقطاب الفاعلة وإحكام القبضة على دول آسيا الوسطى.
2. تؤكد تعددية الأدوار التي تؤديها كل من روسيا ومختلف القوى الإقليمية الكبرى في المجال الجيوبولتيكي الإسلامي على الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا المجال في التوازنات العالمية.

2/ دراسة حيرش لخضر المعنونة بـ: **دور العامل العسكري في السياسة الخارجية الروسية (خلال فترة حكم الرئيس فلاديمير بوتين)**. مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل السياسة الخارجية. جامعة الجلفة. 2017/2016. تناولت هذه الدراسة بالبحث موضوعَ استعمال القوة في السياسة الخارجية الروسية تجاه الجوار البعيد، والدول المعنية هنا هي جورجيا وأوكرانيا وسوريا وقد كانت الإشكالية كالتالي: **ما هي**

1 وليد ساعو، **الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيواستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الأنظمة السياسية المقارنة والحوكمة. جامعة محمد خيضر- بسكرة. 2013- 2014. ص12.

أهمية العامل العسكري في تنفيذ توجهات السياسة الخارجية الروسية منذ وصول القيادة الجديدة المرتبطة بشخص "فلادمير بوتن"؟ وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- الدولة الروسية غير راضية عن الحدود الموروثة، والتي نتجت عقب تفكك الاتحاد السوفياتي.

2- الدولة الروسية تُعيد تعريف نفسها، حيث مفهوم الأنا والآخر قد انتقل من تفكير الفرد إلى تفكير الدولة، وأصبحت روسيا تنظر إلى نفسها على أنها دولة ذات هوية جديدة وبالتالي ينتج عن هذه الهوية الجديدة: عقيدة جديدة وسلوك جديد.

3- تستعمل روسيا القوة العسكرية لحماية وجودها وأمنها على الصعيدين الداخلي والدولي.

3/ دراسة لعادل عباسي الموسومة ب: **إستراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية تخصص: علاقات دولية. جامعة باتنة. 2015/ 2016. يدور موضوع هذه الأطروحة حول إستراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة حيث تسعى روسيا منذ بداية الألفية الثالثة إلى تبني إستراتيجية بهدف استرجاع سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة وهي "كازاخستان، تركمانستان، أوزباكستان، طاجاكستان، قيرغيزستان" حيث تتطابق جغرافيا مع المجموع الجيوبولتيكي الذي يُطلق عليه غالبية المختصين تسمية "آسيا الوسطى"، هذا بالإضافة إلى جمهورية أذربيجان. وقد كانت الإشكالية كالتالي: **كيف يمكن لروسيا الاتحادية أن تستعيد سيطرتها على الجموريات الإسلامية المستقلة في ظل التحديات الداخلية وطموحات القوى الإقليمية والدولية في هذا المجال الجيوبولتيكي؟**

وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- ✓ تعتمد روسيا في تنفيذ استراتيجيتها تجاه المجال الجيوبولتيكي الإسلامي على إستراتيجية متكاملة و متعددة الأبعاد.
- ✓ شكَّل الجانب الاجتماعي الثقافي محط تركيز صناع القرار الروس حيث أن إستراتيجية استرجاع السيطرة على الجمهوريات الإسلامية المستقلة لا تتم من دون التغلغل السوسيوثقافي فيها.

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع هي: تعقد الأحداث والتطورات السياسية، والتغييرات الحاصلة في الوضع السياسي في المنطقة سواء الخاصة بالدور الروسي في الجوار القريب، والتسارع الحاصل مع هذه المستجدات وسواء المتعلقة بالثورات والأزمات الحاصلة بهذا الجوار، أو التطلعات الغربية المترصدة للجمهوريات المستقلة لرسم

طريق نحو تحقيق مصالحها، بالإضافة إلى التصادم المتكرر بين الطموحات الروسية نحو الغرب، وبين التطلعات الأطلسية نحو الشرق، ما أفرز تماسات حادة يحجب الرؤية العقلانية لدى صناع القرار في بعض الأحيان. كل ذلك يتطلب من الباحث الإلمام بكل هذه التحولات والتطورات للتمكن من معالجة هذا النوع من المواضيع من جميع جوانبه.

هيكل البحث:

ولكي نتمكن من الإجابة على الإشكالية المطروحة وإثبات صحة الفرضيات أو نفيها. تم الاعتمادُ على طريقة الفصول وهذا لشموليتها ووضوحها، وقد اعتمدنا الخطة التالية والمقسمة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان: **المحددات الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى**. وجرى تقسيمه إلى مبحثين، حيث تناول المبحث الأول: **المقومات الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى**، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: **المقومات المؤسساتية لمنطقة آسيا الوسطى**.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: **الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى**. وجاء هذا الفصل أيضا في مبحثين، الأول بعنوان: **الدوافع الروسية الداخلية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى**، والثاني بعنوان: **الدوافع الروسية الخارجية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى**.

وفيما يخص الفصل الثالث فكان بعنوان: **تحديات ومستقبل رابطة الدول المستقلة كإستراتيجية روسية للسيطرة على آسيا الوسطى**، حيث تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث هي: المبحث بعنوان: **التحديات الداخلية لرابطة الدول المستقلة –CIS–** والمبحث الثاني بعنوان: **التحديات الخارجية لرابطة الدول المستقلة –CIS–**. أما المبحث الأخير فكان بعنوان: **مآلات الإستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة –CIS–**.

الفصل الأول

المحددات الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى

المبحث الأول: المقومات الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: المقومات الطبيعية والتركيبة البشرية لآسيا الوسطى

المطلب الثاني: الخصائص السياسية والمقومات الاقتصادية لآسيا الوسطى

المطلب الثالث: الإرث النووي والخبرة العسكرية لآسيا الوسطى

المبحث الثاني: المقومات المؤسساتية لمنطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: التأسيس التنظيمي لرابطة الدول المستقلة **-CIS-**

المطلب الثاني: مهام رابطة الدول المستقلة **-CIS-**

مقدمة الفصل

تجاهلت السياسة الخارجية الروسية منطقة آسيا الوسطى خلال معظم فترة ما بعد الاتحاد السوفياتي. وذلك نظرا للاضطرابات الحالصلة في الداخل الروسي سياسيا واقتصاديا، إلا أن الأمور قد تغيرت بتغير الظروف الإقليمية والدولية ما دفعت موسكو للتركيز أكثر فأكثر على هذه المنطقة. فآسيا الوسطى في الواقع عنصرٌ أساسي في تصميم القادة الروس الجدد، الهادف إلى جعل روسيا اللاعب الرئيسي في هذه المنطقة في قلب أوراسيا، بنفس الطريقة التي تستخدمها الولايات المتحدة أو الصين. على الرغم من عدم وجود نية حقيقية لاستعادة الاتحاد السوفياتي، إلا أن الكرملين لا يزال ملتزماً بالحفاظ على حقه في التدقيق في شؤون الجمهوريات السوفيتية السابقة. ومع ذلك، تواجه الطموحات الروسية العديد من العقبات فبعضها متعلق بدول آسيا الوسطى، والآخر متعلق بتنامي الطموحات الإقليمية والدولية بهذه المنطقة الغنية بالطاقة والثروات الطبيعية. كما تعد آسيا الوسطى أيضا محورا هاما في الخارطة الأمنية الإقليمية. وتظل الولايات المتحدة لاعباً مركزياً في المنطقة حتى بعد انسحاب قوات الناتو من أفغانستان، كما تعمل الصين على تحويل قوتها الاقتصادية المؤثرة إلى حضور استراتيجي أكثر حزماً. على الرغم من التلويح المستمر بمشروع الاتحاد الأوروبي الآسيوي، وعليه ترى موسكو نفسها في منافسة شديدة بالمنطقة، ما قد يشكل تهديدا لأمنها القومي ما يضطرها لتكريس الكثير من الجهود لمنع نفوذها من الانحدار الحاد خاصة في منطقة آسيا الوسطى.

المبحث الأول : المقومات الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى

تمهيد

تعتبر آسيا الوسطى وتمثل قلب العالم حيث شكلت ولا تزال محورا أساسيا في الاستراتيجيات العالمية للقوى العظمى، فهي إطارٌ تنافسي على المصالح والأهداف، ويمكن أن تكون منطلقا لإعادة النظر في شكل ومستقبل النظام الدولي والعلاقات الدولية. انطلاقا مما تملكه جمهوريات آسيا الوسطى من إمكانيات اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية يضافُ إليها الموقع الاستراتيجي، ونظرا للأحداث التي تَلت إعلان هذه الجمهوريات استقلالها وخاصة من قبل القوى الدولية الفاعلة بدءا بالاعتراف بهذه الجمهوريات مرورا بتقديم المساعات لها وصولا إلى عقد الاتفاقات معها، فقد أصبحت هذه الجمهوريات نقطةُ تحولٍ مهمة في مسار العلاقات الدولية خصوصا بين القوى الكبرى، فمن تنافس إلى تعاون، وقد تصل إلى حد الصراع من أجل الحصول على موارد المنطقة والنفوذ إليها ومنع الطرف الآخر وحرمانه من هذه الموارد.

المطلب الأول: المقومات الطبيعية والتركيبة البشرية لمنطقة آسيا الوسطى

أ/ المقومات الطبيعية:

كانت المنطقة التي تعرف اليوم باسم آسيا الوسطى، تُسمى بعد الفتحِ الإسلامي ببلاد ما وراء النهر، وتتألف من خمس وحدات سياسية تشمل كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجيكستان، وهذه الدول الخمسُ تسمى كذلك بتركستان الغربية، وأما تركستان الشرقية فوقعت تحت وطأة الاستعمار الصيني وتسمى بمنطقة سينكيانج[1]. ويزيد إجمالي مساحة الدول الخمس في منطقة آسيا الوسطى عن أكثر من أربعة ملايين كيلو متر مربع، مع اختلاف مساحة البلدان داخليا. وتحتل منطقة آسيا الوسطى موقعا جغرافيا هاما؛ حيث تقع بين الصين وروسيا وأفغانستان وإيران وعلى مقربةٍ من الخليج العربي وتركيا هذه القوة الاقتصادية الصاعدة، كما أن هذه المنطقة هي محلُ اهتمام القوى العالمية والإقليمية الأخرى مثل أمريكا والهند؛ وذلك لأسباب عديدة أهمها حجم الموارد الضخم من المعادن والنفط والغاز الطبيعي والفحم، وتصل احتياطيات جمهوريات آسيا الوسطى من الغاز الطبيعي إلى 34% من الإجمالي العالمي، وتقع أكبر الاكتشافات في تركمانستان وكازاخستان وأوزبكستان[2]، كما أن هذه المنطقة تحتوي على حوالي 27% من إجمالي احتياطيات النفط

---

1 مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، **القسم الأول، آسيا الوسطى والقوقاز.. الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي.** 24 سبتمبر 2013.

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/2013924103853454636.html

[2] موقع ويكيبيديا : http://en.wikipedia.org/wiki/Central_Asia 2018/05/11 على الساعة 09:44.

العالمي، وتقع أغلب هذه الموارد في كازاخستان. ومع أن دولتي طاجيكستان وتركمانستان لا تملكان موارد كبيرة من النفط والغاز الطبيعيين إلا أن طاجيكستان وحدها تملك منابع هامة للمياه تقدر بحوالي 60% من منابع المياه في آسيا الوسطى، ويمكن أن تستخدم هذه المنابع لتوليد 527 مليار وات من الكهرباء، ولم تتم الاستفادة حتى الآن إلا من 5% من هذه المنابع[1]، هذا بالإضافة للموارد الضخمة من المعادن والمنتجات الأخرى التي تنتجها هذه الدول في مزارعها من القطن وغيرها.

وللتعرف أكثر على أهمية آسيا الوسطى لابد أولا أن نتعرف على مكامن الجغرافية السياسية لمكونات آسيا الوسطى ألا وهي جمهورياتها المستقلة عن الاتحاد السوفييتي.

1/ جمهورية تركمانستان:

وعاصمتها طشقند، اللغة الرسمية بها هي التركمانية وهي تكتب بالحروف الروسية، وهي ذات الأصول التركية إلى جانب اللغتين الروسية والأوزبكية. عملة تركمانستان هي: المانات التركماني.

الموقع الجغرافي:

وتقع تركمانستان في منطقة آسيا الوسطى، تحدها من الشمال كازاخستان وأوزباكستان ومن الشرق أوزباكستان ومن الجنوب أفغانستان وإيران ومن الغرب بحر قزوين. تقدر مساحة تركمانستان بـ: 488.100 كم^2. أما الموارد الطبيعية: فتتنوع بين النفط والغاز الطبيعي والكبريت والملح. ومناخ تركمانستان: شبه استوائي صحراوي.

السكان والتوزيع العرقي:

ويقدر تعداد **السكان في تركمانستان بـ:** 5.171.943 نسمة، أما نسبة النمو فتقدر بـ: 1.14%. وبخصوص التوزيع العرقي في تركمانستان فأكثر من 80% هم تركمان، والبقية أعراق أخرى أبرزها الأوزبك والروس. أما الديانة فنحو 90% مسلمون، والبقية ديانات أخرى أبرزها مسيحيون أرثوذوكس 9%.[2]

---

[1] **الغاز الطبيعي وموقعه في السياسة الدولية**، موقع النفط والغاز الطبيعي العربي: http://www.arab-oil-naturalgas.com/studies/s_18.htm 2018/04/22 على الساعة 13:03

2 موسوعة الجزيرة، **تركمانستان**. 2018/05/01 على الساعة 13:20
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

صورة 01: خريطة تركمانستان.

2/ جمهورية طاجيكستان:

وعاصمتها دوشنبه، اللغة الرسمية في طاجيكستان هي الطاجيكية، كما تستعمل اللغة الروسية على نطاق واسع في السياسة والاقتصاد. عملة طاجيكستان هي: الساماني الطاجيكي.

الموقع:

تقع طاجيكستان وسط آسيا، وتحدها من الشرق الصين ومن الجنوب أفغانستان ومن الغرب أوزباكستان ومن الشمال أوزباكستان وقرغيزستان، تقدر مساحتها بـ: 143.100 كلم^2. وتتنوع الموارد الطبيعية في طاجيكستان بين الفضة واليورانيوم والأحجار الكريمة والفحم الحجري والموارد المائية. أما المناخ في طاجيكستان فهو قارّي في معظم أنحاء البلاد.

السكان والتوزيع العرقي:

يقدر سكان طاجيكستان بحسب تقديرات شهر جويلية 2014 بنحو: 8.051.512 نسمة. 80% الطاجيك، 15.3% الأوزبك، 1.1% الروس، 1.1% القرغيز، 2.6%، التركمان والتتار 8%، آخرون أما نسبة نسبة النمو فتقدر بـ: 1.75%. الديانة: 90% مسلمون، 10% آخرون.[1]

1 موسوعة الجزيرة، **طاجيكستان**. 2018/05/01 على الساعة 22:00
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2012/1/12/%D8%B7%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

صورة 02: خريطة طاجيكستان.

3/ جمهورية كازاخستان:

وعاصمتها أستانا، واللغة الرسمية هي الكزاخية ذات الأصول التركية حيث تكتب بالحروف الروسية[1] حيث يتحدث الكزاخية نحو 64.4% من السكان وهي لغة الدولة الرسمية، إلى جانب اللغة الروسية من أهم اللغات، فهي لغة التواصل بين العرقيات المختلفة. وعملة كازاخستان هي: التينغ الكازاخستاني.

الموقع الجغرافي:

تقع كزاخستان في آسيا الوسطى تحدها من الشمال روسيا ومن الشرق روسيا والصين ومن الجنوب الصين وقرغيزيستان وأوزبكستان وتركمانستان، ومن الغرب روسيا وبحر قزوين. وتقدر مساحة كازاخستان بـ: 2.724.900 كلم^2. أما الموارد الطبيعية بهذه الجمهورية فتتنوع بين النفط والغاز، الفحم، النحاس، الذهب، خام الحديد، التنجستن، اليورانيوم، الزنك، النيكل، والرصاص. أما المناخ فهو قاري شديد البرودة شتاء وحارٌ صيفاً.

السكان التوزيع العرقي:[2]

قُدِّر تعداد السكان بكازاخستان بـ: 17.948.816 نسمة. ونسبة النمو: 1.17%. أما التوزيع العرقي في كازاخستان فهو كالتالي: 63.1% قوزاق، 23.7% روس، 2.9%

---

[1] عادل عباسي، **استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة.** أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية. قسم العلوم السياسية. جامعة باتنة. 2015/ 2016. ص153.

2 موسوعة الجزيرة، **كازاخستان.** تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:16
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/11/3/%D9%83%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

أوزبك، 2.1% أوكرانيون، 1.4% إيغور، فضلا عن قوميات أخرى. وعن الديانة كازاخستان: 70.2% مسلمون، 26.2% مسيحيون أرثوذكس، والبقية أديان مختلفة أو لا دين لهم.

صورة 03: خريطة كزاخستان.

4/ جمهورية قرغيزستان:

وعاصمتها بشكيك. واللغة الرسمية بقرغيزستان هي اللغة القرغيزية وهي لهجة ذات أصول تركية تكتب باللغة الروسية[1]، بالإضافة إلى اللغة الروسية. عملة قرغيزستان هي السوم.

الموقع الجغرافي:

تقع قرغيزستان على امتداد الحدود الشرقية لمنطقة آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال كزاخستان، ومن الشرق الصين، ومن الجنوب الصين وطاجيكستان، ومن الغرب أوزبكستان. وتبلغ مساحتها 198.500 ألف كلم^2. كما تملك قيرغيزستان موارد طبيعية هامة كالذهب، بالإضافة إلى وجود الإثمد (حجر الكحل) والفحم والزئبق والتنجستن واليورانيوم والزنك، كما توجد كميات ضعيفة من النفط والغاز الطبيعي تُوجَّهان للاستهلاك المحلي. المناخ في قرغيزستان قاري جاف في المناطق المرتفعة وشبه استوائي عند سفوح الجبال في الجنوب الغربي.

[1] عادل عباسي، **مرجع سابق**. ص154.

السكان والتوزيع العرقي:[1]

يتراوح تعداد السكان بقرغيزستان بنسبة: 5.604.212 نسمة. أما نسبة النمو فهي: 1.04%. أما التوزيع العرقي في قرغيزستان فهو كالتالي: 64.9% قرغيز 13.8% أوزبك 12.5% روس بالإضافة إلى قوميات أخرى كالدونغان، والأوغور، والأوكرانيين وغيرهم. الديانة في هذه الجمهورية هي: الإسلام في المرتبة الأولى (حوالي 75%) فالأرثوذكسية بنسبة 20% بالإضافة إلى معتقدات أخرى تعتنقها بعض الأقليات.

صورة 04: خريطة قرغيزستان.

5/ جمهورية أوزباكستان:

وعاصمتها طشقند. واللغة الرسمية في أوزباكستان هي: الأوزبكية، بالإضافة إلى وجود الروسية، الطاجيكية، لغات أخرى. عملة كازاخستان هي السوم.

الموقع الجغرافي:

تقع أوزباكستان بمنطقة آسيا الوسطى، تحدها من الشمال كازاخستان ومن الشرق كازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان، ومن الجنوب أفغانستان وتركمانستان، ومن الغرب تركمانستان وكازاخستان. وتبلغ مساحتها: 447.400 كلم^2. وتملك أوزباكستان موارد طبيعية هامة هي: الغاز الطبيعي والنفط والفحم واليورانيوم والذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنك.أما مناخ أوزباكستان فهو صحراوي، صيفه طويل وحار، وشتاؤه معتدل.[2]

1 موسوعة الجزيرة، **قرغيزستان**. تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:50
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D9%82%D8%B1%D8%BA%D9%8A%D8%B2%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 موسوعة الجزيرة، **أوزبكستان**. 2018/05/01 على الساعة 21:00
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2010/12/15/%D8%A3%D9%88%D8%B2%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

السكان والتوزيع العرقي:[1]

يتراوح تعداد السكان بأوزباكستان: 28.929.716 نسمة، فيما تقدر نسبة النمو: 0.93% بحسب تقديرات سنة 2014. أما التوزيع العرقي بهذه الجمهورية فهو: 80% أوزبك، 5.5% روس، 5% طاجيك، 3% كزاخ، 2.5% كراكلباك، 1.5% تتار، 2.5% آخرون. أما الديانة في أوزباكستان فهي: 88% مسلمون، 9% مسيحيون أرثوذكس، 3% آخرون.

صورة 05: خريطة أوزبكستان.

يتميز الفضاء الجغرافي لآسيا الوسطى بكونه يقع في منطقة مركزية ضمن قارة آسيا، فمن خلال ملاحظة الخارطة السياسية للعالم يمكن الوقوف على الخصوصية الجغرافية لذلك المجال الذي يوصف من طرف الجغرافيين والجيوبوليتيكيين على أنه قلب أوراسيا أو قلب آسيا. وعليه هذه المنطقة بحسب الجغرافيين تعد من أكثر الدول انغلاقا على العالم وهو ما جعلها بعيدة نوعا ما عن تدفقات العولمة مقارنة بالدول المنفتحة على البحار، كما يوصف هذا المجال الجيوبولتيكي على أنه مجال مغلق يشكل وضعية جغرافية حبيسة بالنظر إلى عدم إطلالتها على المسطحات المائية المتصلة بالبحار، فبالرغم من أن وحدتين منها فقط وهي كل من **(كازاخستان وتركمانستان)** تطلان على بحر قزوين، إلا أن ذلك لا يجعلها دولا بحرية بالنظر إلى عدم اتصال ذلك البحر أو تلك البحيرة بالمسطحات المائية الكبرى مثل البحر الأبيض المتوسط.

وعن انعكاسات الوضعية الجغرافية الحبيسة فهي العجز في النمو الاقتصادي مقارنة بالدول المطلة على المسطحات المائية المفتوحة لأن تكاليف النقل تكون مرتفعة؛ وكذا

1 موسوعة الجزيرة، **أوزبكستان**. **مرجع سابق.**

صعوبة في المبادلات التجارية. ما يجعلها دولا في حالة تبعية تجاه دول العبور وهو الحال لوحدات المجال الجيوبوليتيكي لآسيا الوسطى، والتي تعاني من نقص في التمتع بسيادتها لصالح دول الممر. هذه الوضعية أنتجت انعكاسات على سلوكيات الوحدات المشكلة للمنطقة تجاه الخارج وتجاه بعضها البعض.[1]

لكنه تبقى آسيا الوسطى منطقة مهمة كونها محورية في قلب القارة الأوروآسيوية العملاقة، وهي أساسية بالنسبة لتصور روسيا كقوة عالمية عظيمة. حيث أن موقعها الجغرافي في قلب القارة الأوراسية ما زال يدعم رؤية روسيا حول الجغرافيا السياسية الإقليمية وبشكل أعم للنظام الدولي. لإعادة صياغة تعبير ماكيندر عن أوائل القرن العشرين: ذلك الذي يسيطر على آسيا الوسطى يسيطر على قلب القارة الأوراسية (هارتلاند). فلقد تغيرت أشياء كثيرة منذ القرن الماضي، بدءا من وضع دول آسيا الوسطى، التي أصبحت جمهوريات مستقلة. إضافة إلى اعتبارات هامة كالأزمة المالية العالمية والنكسات الأمريكية في العراق وأفغانستان، إضافة إلى الرؤية الروسية للعالم متعدد الأقطاب أو "نظام العلاقات الدولية متعدد المراكز"، وهي أقطاب عالمية "مستقلة": (الولايات المتحدة والصين وروسيا). حيث أن الولايات المتحدة هي زعيم العالم الغربي. وعن الصين فهي تكتسب نفوذاً بشكل تدريجي في الشرق: ووفقاً لهذا المنطق، يجب أن يكون لروسيا "مجالها" الاستراتيجي أو مجال نفوذها. بعبارة أخرى، يتطلب كونك قوة عظمى في النظام العالمي لما بعد أميركا أن تكون "قوة عظمى إقليمية". ليبرز هنا أهمية علاقات روسيا مع بلدان آسيا الوسطى ذات الأهمية البالغة.[2]

ب/ التركيبة البشرية:

وتُعرف جمهوريات آسيا الوسطى بالتجانس من الناحية اللغوية إذ تتحدث هذه الدول بلغة قريبة من التركية باستثناء طاجيكستان التي تستخدم اللغة الفارسية وغالبية السكان فيها يدينون بالاسلام، ويعتبر تراث دول آسيا الوسطى امتداداً لتراث الشرق الأوسط والتراث التركي والفارسي.

كما ويعرف الواقع الإثنوغرافي أنه تتعايش في كل جمهورية العديد من الجماعات الإثنية بحيث تتكون من مزيج من القوميات والأعراق وهذا ما يجعل من إمكانية النزاع الداخلي لاعتبارات تتعلق بتقاسم الثروة (المياه –الأراضي –المحروقات)، أو التمثيل السياسي

[1] عادل عباسي، **مرجع سبق ذكره**. ص144.

[2] Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI. P8 .janvier.2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

على مستوى السلطة أمرا واردا، وهي كلها مبررات للتدخل الروسي في المنطقة بشكل أو بآخر. وتأكيدا على التركيبة الإثنوغرافية المركبة وغير الملتئمة لجمهوريات آسيا الوسطى.

من المهم أن يتيح لروسيا وجود توجه موالٍ لإيران في بعض دول آسيا الوسطى لأسباب إثنية، أن يكون مَدخلا لأن تستغله روسيا لإخراج منطقة آسيا الوسطى من الهيمنة المباشرة أو غير المباشرة للأطلسية، وهذا لصالح روسيا في ظل وجود توافق بين هذه الأخيرة وإيران حول العداء للأطلسية؛ على عكس تركيا.[1]

يتبين انطلاقا من سرد المعطيات الديموغرافية لدول المجال الجيوبولتيكي لآسيا الوسطى أن هناك تكوينا إثنوغرافيا مركبا سواء من الناحية الدينية أو اللغوية في كل الجمهوريات، وذلك من خلال تواجد عدة مجموعات بشرية متميزة لغويا دينيا في الدولة نفسها. كما نسجل وجود قاسم مشترك بينها متمثل في حضور الأقلية الروسية في كافة هذه الجمهوريات؛ وهو ما يفرض التواجد الروسي في منطقة آسيا الوسطى وعدم التفريط في جمهورياتها مادام أن هناك أعدادا معتبرة من الروس تقتضي حمايتهم وتمكينهم في تلك الدول.

المطلب الثاني: الخصائص السياسية والمقومات الاقتصادية لمنطقة آسيا الوسطى

أ/ الخصائص السياسية:

على غرار استعراضنا لخصائص المجال الجيوبولتيكي لآسيا الوسطى من الناحية الجغرافية، فإننا سنخصص هذا المطلب لكشف خصائصها من الناحية السياسية. عموما يمكن تلخيص الواقع السياسي في جمهوريات آسيا الوسطى في حضور الفكر الشيوعي وضعف المؤسسات وكذا الممارسات التسلطية للأنظمة الحاكمة واعتماد الأنظمة الرئاسية.

فيما يتعلق بالشيوعية، نجد أن التقاليد السوفيتية ما زالت غالبة في أسلوب إدارة تلك الجمهوريات وكذلك على مستوى النشاط الحزبي حيث تنتشر في ذلك المجال القوى السياسية ذات الانتماء الاشتراكي والشيوعي بحيث يرأسُها العديد من القادة والشخصيات التي تكونت وانخرطت في الحزب الشيوعي السوفييتي سابقا. من الأمثلة التي تبين تغلغل الفكر الشيوعي

[1] ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**. بيروت: دار الكتاب الجديدة. ت عماد حاتم. ط1. 2004. ص290.

في تلك الوحدات نجد كلا من أوزباكستان وقيرغيزستان وطاجاكستان حيث أن للحزب الشيوعي تأثيرا كبيرا في المشهد السياسي لتلك الدول.[1]

يتجلى الطابَع التسلطي من خلال تركيز السلطة وعبادة شخص الزعيم على غرار الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نازاربييف، والرئيس الأوزبكي إسلام كريموف، وسبارمورات نيازوف في تركمانستان هذا الأخير شغل منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي في تركمانستان في الحقبة السوفييتية. لقد تأثر زعماء جمهوريات آسيا الوسطى بالعقلية السوفيتية حيث تكونوا في هياكل الحزب الشيوعي واستمدوا شرعيتهم منه.[2]

يمكن القول أن قيادات هذه الجمهوريات تمثل طابورا خامسا[3] لروسيا في آسيا الوسطى، والتي مازالت مرتبطة بيروقراطيا وسيكولوجيا بروسيا؛ وهو ما تُراهن عليه هذه الأخيرة في ترسيخها لدورها في المنطقة ككل.

توصف جمهوريات آسيا الوسطى بأنها مهتزة حيث أنها امتداد لقوس الأزمات في الشرق الأوسط وذلك بالنظر إلى نشاط القوى الإسلامية والحركات الإرهابية والتوترات الحاصلة بين مختلف الجماعات الإثنية التي تتشكل منها شعوب تلك الجمهوريات. ويرجع المصدر الأساسي لعدم الاستقرار في المجال الجيوبولتيكي الإسلامي إلى أزمة فقدان الشرعية من طرف السلطة الحاكمة التي تتحكم في الحياة السياسية بيد من حديد من خلال انتهاج الأسلوب البوليسي في التعامل مع الجماعات المعارضة خاصة الإسلامية منها.[4]

ب/ المقومات الاقتصادية:

تقع "آسيا الوسطى" في موقع القلب مما أسماه عالِم الجغرافيا السياسية البريطاني ماكيندر، بجزيرة العالم التي تُتيح لمن يسيطر عليها السيطرة على العالم، وهي على اتصال بما يطلق عليها في أدبيات السياسة الدولية قارة أوراسيا، وإضافة إلى أهمية الموقع تتوافر في هذه المنطقة الموارد الطبيعية والاقتصادية ذات القيمة النسبية المرتفعة بالنسبة ضمن جمهوريات آسيا الوسطى الخمسة والتي تعد مجالا جغرافيا يزخر بعناصر القوة الاستراتيجية

---

[1] عادل عباسي، **استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة.** أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية. قسم العلوم السياسية. جامعة باتنة. 2015/ 2016. ص149.

[2] عادل عباسي، **نفس المرجع.**

[3] **الطابور الخامس:** يقول كونسطانطين سيفكوب، الذي اشتغل كخبير استراتيجي لفائدة هيأة الأركان العامة الروسية بين 1995 و2007، ويترأس في الوقت الراهن مجموعة تفكير عسكرية بموسكو للرئيس بوتين:*«أنت في حاجة إلى قوة معارضة حقيقية داخل البلد المستهدف، أو ما يدعى بالطابور الخامس، وهي القوة التي تكون على أهبة الاستعداد لأجل القيام بانتفاضة داخلية لدعم محتل خارجي.»* **المصدر**: https://www.maghress.com/almassae/219335

[4] عادل عباسي، **مرجع سابق** ص151.

من نفط، وغاز، ويورانيوم، ومعادن، ومياه، بالإضافة إلى شساعة مساحتها، ومن ثم كانت هذه المنطقة محلاً للصراع بين القوى الدولية الكبرى عبر العديد من المراحل التاريخية السابقة، كالصراع الذي جرى بين الامبراطورية البريطانية، والإمبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر، والذي أطلق عليه اللعبة الكبرى[1]، وها هي المنطقة تعود من جديد لتكون محلاً للصراع بين القوى الكبرى المعاصرة في هذه المرحلة. وتحاول جمهوريات هذه المنطقة جاهدة على غرار عديد الدول النامية توظيف مقدراتها للنهوض باقتصاداتها، وفيمايلي نحاول إدراج المقومات الاقتصادية لهذه الجمهوريات المشكلة لآسيا الوسطى:

1/ جمهورية تركمانستان: [2]

الاقتصاد:

الناتج المحلي الإجمالي 40.56 مليار دولار

الناتج الفردي السنوي: 9.700 دولار

نسبة النمو: 12.2%.

نسبة البطالة: 106 %.

نسبة التضخم: 9 %.

الدين الخارجي: 428.9 مليون دولار.

أهم المنتجات: القطن والحبوب والثروة الحيوانية والغاز الطبيعي والنفط والمنتجات البتروكيميائية والمنسوجات.

بخصوص جمهورية **تركمانستان**، فهي من أغنى دول المنطقة من ناحية المحروقات حيث تتبوأ المرتبة الرابعة عالميا في احتياطات الغاز الطبيعي المكتشفة، إلى جانب المعادن النفيسة من الذهب والنحاس. ويساهم القطاع الصناعي تقريبا بنصف قيمة الناتج الداخلي الخام في حين يساهم القطاع الزراعي ب 18% خاصة من خلال زراعة القطن؛ تكشف هذه المعطيات من جهة عن الطابع الريعي للاقتصاد التركماني وكذا أهميته في السوق العالمية للغاز الطبيعي مما يجعلها تستقطب اهتمام العديد من القوى الدولية والإقليمية من جهة ثانية.[3]

---

[1] ريا خوري، **آسيا الوسطى في صراع القوى العظمى**. 05-05-2016.
http://katehon.com/ar/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm

2 موسوعة الجزيرة، **تركمانستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/01 على الساعة 13:20
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

[3] عادل عباسي، **مرجع سابق**. ص157.

2/ جمهورية طاجيكستان: [1]

الاقتصاد:

الناتج المحلي الإجمالي: 8.513 مليارات دولار.

الناتج الفردي السنوي: 2300 دولار.

نسبة النمو: 7.4%.

نسبة البطالة: 2.5 %.

نسبة التضخم: 3.7 %.

الدين الخارجي: 2.162 مليار دولار.

أهم المنتجات: الألومنيوم، المنسوجات، القطن، الزيوت، البذور، الفواكه، الخضراوات.

تعتبر طاجكستان من أفقر دول العالم حيث تعرف ترديا في مستويات النمو والتنمية البشرية، فحسب تقرير البنك العالمي يعيش أكثر من ثلثي السكان تحت مستوى الفقر، فضلا عن ارتفاع الأمية وتردي الخدمات الصحية وكذا تزايد الأمراض والمخدرات. ويعتمد الاقتصاد الطاجيكي بصورة أساسية على القطاع الصناعي الذي يساهم بنسبة 43% من الناتج الداخلي الخام وقد عرفت الجمهورية موجة تصنيع كبيرة منذ العهد السوفييتي نظرا لما تمتلكه من موارد طبيعية مثل الفحم والملح والزنك والحديد والنفط والغاز الطبيعي، أما النشاط الزراعي فهو يساهم بنسبة 21% من الناتج الداخلي الخام ويستغل ثلث مجموع اليد العاملة، من أهم المنتجات الزراعية يبرز القطن الذي يشكل تصديره أحد المداخيل الأساسية للدولة، بالإضافة إلى محاصيل أخرى. بالرغم من ذلك تعاني طاجكستان من عجز كبير في أمنها الغذائي بسبب ظاهرة الجفاف حيث أعلن الصليب الأحمر في 2001 أنها تعاني من المجاعة.[2]

1 موسوعة الجزيرة، **طاجيكستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/01 على الساعة 22:00
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2012/1/12/%D8%B7%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 صفية رحماني، **سياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول الجوار القريب دراسة حالة: الجمهوريات الإسلامية الخمس**. مذكرة ماستر في العلوم السياسية، تخصص تحليل السياسة الخارجية. جامعة الجلفة، 2016/ 2017. ص126.

3/ جمهورية كازاخستان: [1]

الاقتصاد

الناتج المحلي الإجمالي 224.9 :مليار دولار.

الناتج الفردي السنوي: 14100 دولار.

نسبة النمو: 5%.

نسبة البطالة 3.5 %.

نسبة التضخم: 5.8 %.

الدين الخارجي: 131.3 مليار دولار.

أهم المنتجات: النفط، الغاز الطبيعي، الفحم، المعادن، الكيميائيات، الحبوب، الخضراوات، المواشي.

بالنسبة لجمهورية **كازاخستان**، فهي من أقوى الاقتصاديات مقارنة ببقية جمهوريات آسيا الوسطى؛ حيث وصل الناتج الداخلي الخام إلى 161 بليون دولار عام 2007، وتتميز هذه الدولة بحجم معتبر من الإمكانيات المتاحة خاصة من ناحية المعادن والموقع الاستراتيجي مما جعل الكثير من المهتمين يشبهونها بدولة الإمارات العربية المتحدة، كما ويساهم القطاع الصناعي بنسبة 26% من الناتج الوطني الخام ويشغل 1% من اليد العاملة النشيطة. وتتبوأ هذه الدولة المرتبة الثانية عالميا في إنتاج معدن الكروم والرابعة عالميا في إنتاج المغنزيوم مما جعل صناعتها ترتكز على هاتين المادتين، هذا بالإضافة إلى استغلال آبار النفط بحيث تحتوي على احتياطي نفطي ضخم بعد نفط الخليج وإيران يقدر ما بين 09 إلى 40 مليون برميل وتصدر قرابة 1.4 مليون برميل يوميا، فضلا عن استغلال احتياطاتها من الغاز الطبيعي. كان يطلق على كازاخستان أثناء المرحلة السوفيتية **بسلة الاتحاد السوفيتي** بالنظر إلى وفرة المنتجات الزراعية التي تأتي منها وقد استمرت هذه الميزة نسبيا بعد الاستقلال حيث يساهم القطاع الزراعي بنسبة 13.5% من الناتج الوطني الخام ويشغل هذا القطاع نسبة 26% من اليد العاملة. تحاكي هذه الدولة الأنموذج التنموي الماليزي، فقد تمكنت من تحسين معدلات نموها الاقتصادي والتحكم في مستوى التضخم كما حقق الاقتصاد الكازاخستاني نموا متواصلا بنسبة 9% إلى 10% سنويا.[2]

---

1 موسوعة الجزيرة، **كازاخستان**. تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:16
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/11/3/%D9%83%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 عادل عباسي، **استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة**. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية. قسم العلوم السياسية. جامعة باتنة. 2015/ 2016. ص157.

4/ جمهورية قرغيزستان:

الاقتصاد:

الناتج المحلي الإجمالي 7.234 : مليارات دولار.

الناتج الفردي السنوي: 2500 دولار.

نسبة النمو: 7.4%.

نسبة البطالة: 8.6 %.

نسبة التضخم: 6.8 %.

قيمة الدين الخارجي: 3.859 مليار دولار.

وتتمثل أهم المنتجات فيمايلي: التبغ، القطن، البطاطا، الخضار، الصناعات الغذائية، المنسوجات، الصناعات التعدينية.[1]

تتميز جمهورية قيرغيزستان باقتصاد ضعيف بلغ الناتج الداخلي الخام عام 2003 حوالي 1.9 مليار دولار، أما الدخل الفردي السنوي فقد بلغ 381 دولار تعتبر الزراعة النشاط البارز في الدولة حيث يشكل القطاع الزراعي نسبة 32.3% من الناتج الداخلي الخام ويستغل أكثر من ثلث اليد العاملة النشيطة، تتميز فيرغيزيا بإنتاج القطن والحبوب والخضروات، أما القطاع الصناعي فيساهم ب 29.5% من الناتج الداخلي الخام ويشتمل 29% من اليد العاملة يقوم هذا القطاع على استغلال المناجم والنشاطات المرتبطة بها. تحتوي قيرغيزيا على مواد معدنية متنوعة مثل الفحم والذهب واليورانيوم بالإضافة إلى آبار النفط والغاز الطبيعي المكتشفة حديثا إلا أنها تبقى تابعة للخارج في مجال المحروقات، حيث تقوم قيرغيزيا لاستدراك عجزها بانتهاج سياسيات الإصلاح الاقتصادي، خاصة في المجال المالي.[2]

إن الضعف الاقتصادي الذي يظهر في تراجع مستوى النمو والتنمية البشرية حيث أن ثلثي عدد السكان يعيشون تحت مستوى الفقر، يدفع قيرغيزيا إلى التوجه نحو توثيق العلاقات مع روسيا وهذه الأخيرة بدورها توظف هذه الورقة في احتواء هذه الدولة التي تشترك معها في التركيبة البشرية التي تشكل عاملا ثابتا في توجيه العلاقات الروسية القيرغيزية.

---

1 موسوعة الجزيرة، **قرغيزستان**. تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:50
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D9%82%D8%B1%D8%BA%D9%8A%D8%B2%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 صفية رحماني، **مرجع سابق**. ص123.

5/ جمهورية أوزباكستان:

الاقتصاد:

الناتج المحلي الإجمالي: 55.18 مليار دولار.

الناتج الفردي السنوي: 3800 دولار.

نسبة النمو: 7%.

نسبة البطالة: 4.9%.

نسبة التضخم: 10.1%.

الدين الخارجي: 8.773 مليارات دولار.

وتتمثل أهم منتجات أوزباكستان في المنسوجات، تجهيز الأغذية، صناعة الآلات، التعدين، النفط، الغاز، الكيميائيات، القطن، الخضار، الفواكه.[1]

بالنسبة لجمهورية **أوزباكستان**، فهي تتبوأ المرتبة السابعة عالميا في إنتاج الذهب كما أنها ذات صناعة ثقيلة في مجال الفحم والغاز حيث يبلغ إنتاج هذه الدولة من الغاز الطبيعي 39.900 مليون مكعب، و5.5 مليون طن من الفحم و25.600 طن من الورق، 55.700 طن من الورق المقوى، 206 مليون طن من حامض الكبريت، و2 مليون طن من الأسمدة. ويتمركز في العاصمة طشقند ما يقارب 2000 مؤسسة صناعية من بينها مصنع الطائرات الذي كانت تابعا للجيش السوفيتي بالإضافة إلى مدينة ترمذ التاريخية المشهورة بصناعة الصابون والسفن.[2]

تتمتع جمهوريات آسيا الوسطى بموارد معتبرة إلا أنها تَعرف على العموم خللا في بنائها الاقتصادي نظرا لتركيزها شبه الكلي على محصول واحد. تعتبر المحروقات والمناجم والقطن مصادرا أساسية لدخل هذه الجمهوريات، إلا أن التخلف يظل هو الصفة التي تجمع وحدات المجال الجيوبولتيكي لآسيا الوسطى. حيث أنها تعتمد على اقتصاديات ريعية قليلة الإنتاج والتنوع، وتعاني اقتصاديات دول المنطقة (آسيا الوسطى) من عدة مشاكل على غرار ارتباط أسعار المواد الأولية التي تصدرها بالأسواق العالمية حيث تكون غالبا غير مستقرة في الأسواق العالمية، بالإضافة إلى سوء التخطيط وانتشار ظاهرة الفساد خاصة من طرف المسؤولين السياسيين، وكذا تهريب رؤوس الأموال وبروز طبقة جديدة من الأثرياء وتزايد نسبة الفقر في المجتمع، بالإضافة إلى الانخفاض المسجل في مؤشرات النمو والتنمية

1 موسوعة الجزيرة، **أوزبكستان**. 2018/05/01 على الساعة 21:00
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2010/12/15/%D8%A3%D9%88%D8%B2%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 عادل عباسي، **مرجع سابق**. ص158.

البشرية...الخ. كل هذه المعطيات تؤكد هشاشة اقتصاديات الجمهوريات المشكلة لآسيا الوسطى.

المطلب الثالث :الإرث النووي والخبرة العسكرية لآسيا الوسطى

لقد ورثت جمهوريات آسيا الوسطى مُنشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الإتحاد السوفييتي السابق بعد تفككه، وكانت أوزبكستان من المراكز الصناعية والزراعية المهمة، وورثت كازاخستان وحدها 104 صواريخ بالستية من نوع (SS-19) مع أكثر من ألف رأس نووي، بالإضافة إلى مركز "بايكو نور" الفضائي لإطلاق الصواريخ، ومركز "سيمبالاتينسك" لاختبار الأسلحة النووية اللذين ورثتهما من الإتحاد السوفييتي السابق[1].

كما تملك هذه الدول قاعدة ضخمة وكبيرة من العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية، منها الفيزياء والكيمياء وصناعات الأسلحة بأنواعها. وبسبب هذه الأهمية القصوى كانت هذه الدول مَحل تنافس بين الفاعلين الدوليين ودول المنطقة؛ فأمريكا تسعى لبسط نفوذها، وروسيا تحاول أن تبقيها تدور في فلكها كما كانت في الحِقب السوفييتية، وتسعى الصين أن تدخل بشركاتها العملاقة وكذلك الهند وإيران وتركيا وغيرها من الدول.

ويمثل هذا الموروث العسكري مَحط اهتمامات كبيرة إقليمية وعالمية فالولايات المتحدة وفي سياق توجهاتها الدولية الرامية للسيطرة على العالم وفرض نموذجها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، تسعى لأن يكون لها المكانة البارزة في هذه الجمهوريات لأسباب عديدة ترتبط بأولوياتها الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاصٍ وآسيا بشكل عام. واستخدمت لأجل ذلك أدوات مختلفة منها التدخل المباشر مستغلة حاجة الجمهوريات للدعم الدولي عامة والأمريكي خاصة، وللتخلص من التَّركة السوفييتية التي فُرضت على هذه الجمهوريات لعقود طويلة، أو عَبر أدوات إقليمية خاصة، فالأهداف العسكرية تُلح على أمريكا للسيطرة على الموروث العسكري والتركة العسكرية السوفييتية التي أصبحت من حصة جمهوريات آسيا الوسطى وخاصة "أوزبكستان وكازاخستان"، ومحاولة منع انتشار هذه الأسلحة إلى قوى إقليمية أو دولية أخرى مناهضة للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.[2]

---

[1] تـقـاريــر: القسم الأول، **آسيا الوسطى والقوقاز ..الأهمية الإستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي**. مركز الجزيرة للدراسات. 24 سبتمبر/أيلول 2013. ص3. http://studies.aljazeera.net/

2 Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI. P7 .janvier.2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

القدرات العسكرية لدول آسيا الوسطى: سنتناول فيمايلي المحددات العسكرية لهذه المنطقة والتي تتباين بين الجمهوريات الخمس لكنها في المُجمل العام تصب في المقدرات الكلية لآسيا الوسطى.

أ/ جمهورية قيرغيزستان: يبلغ عدد أفراد القوات العسكرية لهذه الجمهورية نسبة محدودة، ولدى قواتها الجوية عدد محدود من طائرات التدريب النفاثة، وطائرات النقل. ونظرا لمشاكل الصيانة فمن المحتمل أن تكون معظم معداتها العسكرية غير جاهزة للعمل. وعلى الرغم من هذا الضعف، فإن القوات المسلحة القيرغيزية تشارك في تدريبات منظمة شنغهاي للتعاون، مثل تدريبات مواجهة الإرهاب.

وعن المعدات فتتراوح بين دبابات القتال الرئيسية 150 دبابة من نوع T-72، الاستطلاع 30 عربة، من نوع BRDM-2، عربات قتال مشاة بإجمالي 320 عربة (320 عربة BMP-7، 90 عربة BMP-2)، وأسلحة مضادة للدبابات، أما الدفاع الجوي فيتكون من صواريخ أرض/ جو، محمولة على الكتف وغيرها من الأسلحة. كما تشكل القوات شبه العسكرية 9500 فرد، بين حرس الحدود 5000 جندي، والقوات المحلية 3500 جندي، والحرس الوطني 1000 جندي.[1]

ب/ جمهورية كازاخستان: إن التركة النووية التي ورثتها كزاخستان عن الاتحاد السوفياتي السابق، جعلتها رابع أضخم ترسانة نووية في العالم، ومن ثم فإن التخلي عن تلك الترسانة كان قرارا إستراتيجيا بالغ الصعوبة والتعقيد. وفي كتابه "قلب العالم" يصف الرئيس الكازاخي نور سلطان نزربايف تلك المرحلة قائلا: "كان يتنازع فيها تياران الأول يبرر الاحتفاظ بالسلاح النووي لأنه يضع كزاخستان في صف الدول العظمى، ويشكل ضمانا للأمن، ورادعا لمطامع الخصوم في ظل الثغرات في الأسلحة التقليدية، إضافة إلى أهميته العلمية والتقنية المتطورة." أما التيار الثاني -وفق نزربايف- فيدعو إلى التخلي عن النووي "لأسباب عدة منها النفقات المادية الضخمة التي كانت ستتحملها كزاخستان إضافة إلى التبعات الجيوسياسية المعقدة في محيط آسيا المركزية ومنظومة الأمن الشامل". وحسم نزربايف الأمر مقررا التخلي عن الترسانة النووية ووقف التجارب في سيميبالاتينسك، معتبرا أنها ستضر بالدولة المستقلة حديثا أكثر مما ستنفعها. وفي ماي 1995، تم تدمير آخر رأس حربي نووي في موقع سيميبالاتينسك، ويوم 29 جويلية 2000 تم تفجير النفق الأخير للتجارب النووية. وفور إغلاق موقع سيميبالاتينسك للتجارب النووية بدأت حقبة كزاخستان خالية من الأسلحة النووية. وقد صادقت الحكومة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية،

[1] موسوعة المقاتل، **دول ومدن وأماكن مشهورة: قيرغيزستان**. تاريخ التصفح: 17/ 6/ 2018. التوقيت: 10:00.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/Kyrgyzstan/Sec09.doc_cvt.htm

وأصبحت عضوا في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ووضعت جميع منشآتها النووية تحت رقابة الوكالة، كما صادقت على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية 1996.[1]

وفي عام 2006 وقعت كزاخستان إلى جانب غيرها من بلدان آسيا الوسطى معاهدة سيميبالاتينسك لمنطقة آسيا الوسطى خالية من الأسلحة النووية، وفي مؤتمر قمة الأمن النووي العالمي الذي عقد في واشنطن في أفريل 2010 اقترح نزربايف تبني الإعلان العالمي لعالم خال من الأسلحة النووية، وبادر بالتوقيع على المعاهدة الجديدة على المستوى العالمي لعدم الانتشار الأفقي والرأسي للأسلحة النووية. **وعن بنك الوقود النووي:** تعد كازاخستان أحد أكبر منتجي اليورانيوم في العالم، أبدت كزاخستان استعدادها للمساهمة في تطوير صناعة الطاقة النووية السلمية، باحتضان مقر البنك الدولي للوقود النووي على أراضيها. والغرض الرئيسي لذلك البنك هو إتاحة إمكانية الحصول على المواد النووية للبلدان التي ترغب في تطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية ولكنها تفتقر إلى الموارد المحلية الكافية "وفي هذه الحالة لا يشكل البنك تهديدا بيئيا لأي بلد". وتمتلك كزاخستان –وفقًا لخبراء دوليين– تكنولوجيا آمنة لاستخراج ومعالجة وتخزين المواد المشعة. ووعدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتوفير الرقابة على أداء البنك. في هذا الصدد، يقول نزربايف إن كزاخستان مستعدة "ليس فقط لاحتضان البنك على أراضيها، وإنما أيضا لضمان التخزين السليم للوقود النووي، ويمكنني أن أؤكد لكم أن كزاخستان لن تتجاوز الخط الفاصل بين البرامج النووية السلمية والحربية."[2]

---

[1] الجزيرة نت، **كزاخستان والنووي .. جراحات لم تندمل**. تاريخ التصفح: 17/ 6/ 2018. التوقيت: 10:52.
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/0aa92ea3-69ef-4406-bc9e-a565904158cc

[2] الجزيرة نت، **كزاخستان والنووي .. جراحات لم تندمل**. **نفس المرجع.**

المبحث الثاني المقومات المؤسساتية لمنطقة آسيا الوسطى

لقد أصبح نشوء الكتل والتجمعات الإقليمية سمة متعاظمة على نحو ثابت للسياسة العالمية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، وقد فسر منظرو العلاقات الدولية تلك التطورات من منطلق إقامة التوازن مع قوة مهيمنة أو عظمى تحمي الدول الصغيرة أو الضعيفة من جار كبير أو قوي، وتحافظ على علاقات سياسية وسلمية وتعاونية على هياكل الثروة، كما فُسرت بأنها نتيجة لتماثل الخصائص والرغبة المشتركة في ما بين الدول المنخرطة فيها، أو نتيجة شعورها بخطر خارجي يتهددها جميعا؛ أو الحالتين معا.

والملاحظُ أنه مع تزايد تشابك وتشعب العلاقات الوطنية والدولية في العالم المعاصر، شهد النظام الدولي تعددا وتنوعا في المنظمات الدولية، حيث أنه بعد سنة 1945 ظهرت منظمات دولية عالمية الاتجاه مثل: الأمم المتحدة، ومنظمات أخرى إقليمية الاتجاه مثل جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وإلى جانب ذلك تطورت منظمات أخرى للتعاون الإقليمي مثل: تجمع دول جنوب شرق آسيا "الآسيان"، ورابطة الدول المستقلة "كومنولث الدول المستقلة"، ومجلس التعاون الخليجي.[1]

إن النظام الدولي يتشكل من حصيلة تفاعل مجموعات الوحدات (دولا ومنظمات) ذات التأثير في توزيع الموارد الاقتصادية والنفوذ السياسي والأمن القومي، فإن هذا النظام تندرج تحته أيضا أنظمة فرعية هي بمثابة تجمعات إقليمية تتفاعل بصورة متناسقة فيما بينها أكثر من تفاعلها مع بقية أعضاء المجتمع الدولي.[2]

ففي اليوم الذي تم الإعلان فيه عن انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، كان من الحكمة على الساسة الروس آنذاك التفكير والخروج أخيرا بتوقيع يفضي مباشرة بإنشاء رابطة الدول المستقلة، لتحل محل الاتحاد السوفييتي المنهار، وتكون جامعةً لجمهورياته المستقلة حديثا، كهدف لملء الفراغ السياسي والوقوف مبدئيا أمام المحاولات الغربية المترصدة لهذه الجمهوريات بتحويل ولاءاتها إليها.

---

1 علي بوحامد، **دور عامل التهديدات الأمنية في تطور العملية التكاملية دراسة حالة مجلس التعاون لدول الخليج العربية**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، **جامعة بسكرة**: كلية الحقوق والعلوم السياسية. 2008/2007. ص28.

2 علي بوحامد، **نفس المرجع**. ص28.

المطلب الأول: التأسيس التنظيمي لرابطة الدول المستقلة -CIS-

ظهرت رابطة الدول المستقلة إلى الوجود عام 1991 كإطار للتعاون الإقليمي بين دول الاتحاد السوفياتي السابق بمبادرة من ثلاث دول تنتمي إلى العرق السلافي كانت في عداد ذلك الاتحاد، وهي: روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا. وسارعت دول آسيا الوسطى الخمس (طاجيكستان، وأوزبكستان، وقرغيزستان، وتركمانستان، وكزاخستان) إلى تأييد الرابطة. وفي قمة ألماآتا المنعقدة يوم 21 ديسمبر، انضمت إلى الرابطة جمهورية مولدوفا السوفياتية السابقة ودولتان من منطقة ما وراء القوقاز هما أرمينيا وأذربيجان.

من بين دول الاتحاد السوفياتي السابق بقيت دول البلطيق الثلاث (إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا) خارج الرابطة، في حين أن جورجيا وأذربيجان استمرتا لسنتين خارجها لتنضما إليها عام 1993 تحت ظروف محلية وإقليمية قاهرة. وتتخذ الرابطة من مدينة مينسك عاصمة روسيا البيضاء مقرا رسميا لها، ويتولى أمانة سرها منذ عام 2007 سيرغي ليبديف، وهو جنرال روسي سابق ورئيس سابق للاستخبارات الخارجية في روسيا. أعلنت تركمانستان انسحابها من الرابطة عام 2005 واستمرت بوضعية عضو مراقب. كما أعلنت جورجيا انسحابها من الرابطة بعد الحرب الجورجية الروسية بسبب الخلاف على إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. وأصبح هذا القرار نافذا اعتبارا من 18 أوت 2009. شكلت الرابطة مجلسا لوزراء خارجية الدول الأعضاء عام 1993، وهو أبرز هيئات الرابطة وأكثرها انتظاما في العمل.[1]

تسعى روسيا من خلال علاقاتها الاستراتيجية المتميزة مع مجموعة الدول المستقلة إلى تشكيل نوع من التحالف الاستراتيجي بين الدول التي كانت جزءا من الاتحاد السوفييتي السابق وعلى رأسها أوكرانيا ذات القوة العسكرية النووية والقريبة جغرافيا من روسيا، وذلك من خلال سياسة أمنية ودفاعية مشتركة، لكن التدخل الأمريكي في هذه المنطقة، التي كانت تُعتبر منطقة محرمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، بدأ يتعزز تدريجيا لاسيما في حالة نجاح هذه الأخيرة في بناء الدرع النووي الواقي في أوكرانيا. وتشمل مجموعة الدول المستقلة كل من: روسيا، وبلاروسيا، وملدافيا، وأكرانيا، وجورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان، وطاجيكستان، وكازاخستان، وقرغيزستان، وتركمانستان، وأوزباكستان. أما الدول المشكلة لمعاهدة الدفاع المشترك في قمة طاشقند في 1992/05/15 هي: روسيا، وكازاخستان، وأرمينيا، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأوزباكستان.[2]

---

1 عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016. ص242.

2 عبد الوهاب بن خليف، **نفس المرجع**.

الهياكل والميثاق:

تضم هياكل الرابطة مؤسسات كثيرة للتعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري، لكن أهمَّها هو مجلس رؤساء الدول الذي يَعقد اجتماعاته مرتين سنويا ويتخذ قراراته بالإجماع مع السماح بإبداء التحفظ. أفرد ميثاق المنظمة اهتماما خاصا بموضوع الدفاع عن حدود دول الرابطة ونصَّ على إنشاء قيادة لحرس الحدود، كما اهتم بمنع النزاعات بين أعضائها إضافة إلى موضوع حقوق الإنسان. واعتبارا من عام 1996 باتت عمليات حفظ السلم ومنع النزاعات بين الدول عقيدة الرابطة العسكرية.

المطلب الثاني: مهام رابطة الدول المستقلة -CIS-

تتنوع مهام الرابطة على النحو التالي:[1]

- تنسيق التعامل مع الترسانة النووية الموروثة عن الاتحاد السوفياتي.
- النهوض بالأحوال الاقتصادية انطلاقا من مبدأ حرية انتقال السلع والبضائع.
- الاتفاق على تدعيم العلاقات الخارجية بين الدول الأعضاء.
- التعاون في مجالات الدفاع العسكري.
- تنظيم الهجرة عبر حدود هذه الدول.
- بذل الجهود المشتركة لحماية البيئة.
- ومناقشة قضايا المياه والطاقة وغيرها من القضايا الإقليمية، بما في ذلك الصراع بين جورجيا وروسيا، أعضاء رابطة الدول المستقلة.

التعاون العسكري والأمني:[2]

- عملية حفظ السلام الأولى المعلنة للرابطة كانت في طاجيكستان. وهي عملية ملتبسة لأن استقلال هذه الدولة عن الإتحاد السوفياتي في سبتمبر 1991 ترافق مع اندلاع حرب أهلية فيها انتهت رسميا عام 1997. وكانت موسكو تدعم أحد أطراف هذه الحرب.
- وقد شاركت القوة العسكرية الروسية التي أتت إلى طاجيكستان من أوزبكستان المجاورة في المعارك جزئيا في جويلية 1993، ثم أسندت إليها مهمة حفظ السلام

[1] الجزيرة نت، **مستقبل رابطة الدول المستقلة.**
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c556bb6c-8d04-4d43-9c7f-26791ef063a4
تاريخ التصفح: 22/ 04/ 2018. التوقيت: 15:26.

2 الجزيرة نت، **نفس المرجع.**

نهاية العام نفسه. ويرابط حاليا جزء من هذه القوة التي تضم جنودا من أوزبكستان المجاورة في عدة مناطق بطاجيكستان، بينها المنطقة الحدودية مع أفغانستان.

- عام 1994 بدأت قوة من الرابطة تضم غالبية من الجنود الروس وأقلية من الجنود الطاجيك مهمة حفظ السلام في أبخازيا تحت غطاء الأمم المتحدة. وكانت هذه المَهمة بدورها مرتبطة بالدور التاريخي لروسيا، في هذا الإقليم الساعي للانفصال عن جورجيا.

الاتفاقات: يمكن إيجاز الاتفاقات التي أبرمتها الدول الـ12 أو بعضها منذ تأسيس الرابطة على النحو التالي:[1]

- "إعلان مينسك" الذي صدر يوم 8 ديسمبر 1991 معلنا تأسيس الرابطة بالتزامن مع إعلان نهاية الإتحاد السوفياتي. اتفاقية ألماآتا يوم 21/ 12/ 1991، والتي أرست ميثاقا تضَمَّن لائحة بأهداف الرابطة ومبادئها وأرسى هياكلها. في الوقت نفسه وقَّعت الدول النووية الأربع ضمن الرابطة (روسيا، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا، وكزاخستان) على اتفاق تُشكل بمقتضاه قيادة موحدة للقوات النووية الاستراتيجية.
- اتفاق تقاسم ديون الاتحاد السوفياتي عام 1992، الاتفاق أُجري بالعاصمة الأوكرانية كييف في العام نفسه على تشكيل قوة مشتركة لحفظ السلام.
- اتفاقية أمن جماعي بطشقند (أوزبكستان) عام 1992، وقد وقعتها ستُّ دول وانضمت إليها لاحقا ثلاث أخرى.
- اتفاق إطار الوحدة الاقتصادية في موسكو عام 1993.
- اتفاقية للدفاع المشترك عن الحدود عام 1995، وقد وقعتها سبعُ من الدول الأعضاء في حين عارضتها خمس دول أخرى منها أوكرانيا.
- اتفاق تشكيل قوة رد سريع لمنطقة آسيا الوسطى عام 2000.

1 الجزيرة نت، **مستقبل رابطة الدول المستقلة. المرجع السابق.**

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل يتبين لنا مدى الأهمية التي تكتسيها منطقة آسيا الوسطى متمثلة في جمهورياتها الخمس، من حيث الموقع الاستراتيجي، والثروات الطبيعية السطحية والأحفورية، بالإضافة إلى الكثافة السكانية المعتبرة والتي تُعد مقومَ قوة وطاقة بشرية هامة، كما لا ننسى المقومات العسكرية والعلمية التي حظيت بها جمهوريات آسيا الوسطى من الاتحاد السوفياتي بعد انهياره، إذ تُعد كل هذه المقومات مجتمعةً مصدر قوة لا يُستهان به في يد هذه الجمهوريات، إذا ما أُحسن استغلاله على الأقل للنهوض بالبلاد وشعوب المنطقة نحو أوضاع معيشية أفضل من تلك التي كانت في الحقبة السوفييتية، وما يزيد من قوة المنطقة هو التاريخ والديانة المشتركة لشعوب آسيا الوسطى والتي هي عوامل توحيد أكثر منها دواعي تفرقة.

الفصل الثاني:

الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى

المبحث الأول : الدوافع الروسية الداخلية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول : الدافع الجيواستراتيجي نحو الأوراسية من خلال آسيا الوسطى

المطلب الثاني: العامل الديموغرافي لروسيا للسيطرة على آسيا الوسطى

المطلب الثالث: الأهداف الجيو اقتصادية لروسيا تجاه آسيا الوسطى

المبحث الثاني: الدوافع الروسية الخارجية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

المطلب الأول: تهديد الثورات الشعبية الملونة للمصالح الروسية داخل آسيا الوسطى

المطلب الثاني: تنامي دور الشركات متعددة الجنسيات والقواعد العسكرية في آسيا الوسطى

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية والعسكرية عقب انسحاب قوات التحالف من أفغانستان

مقدمة الفصل

على مدى عقدين، لم تكن آسيا الوسطى ما بعد السوفييتية واحدة من أولويات السياسة الخارجية الروسية. وتم تجاهلُ المنطقة إلى حد كبير من قبل بوريس يلتسين في التسعينيات، إلا أنه وتحت رئاسة فلاديمير بوتين، حظيت باهتمام أقل من دول السلاف (أوكرانيا وبيلاروسيا) أو جنوب القوقاز (جورجيا وأذربيجان وأرمينيا). وكان الاهتمام بالمنطقة يَعتمد على مصالح موسكو بالدرجة الأولى.

وظلت آسيا الوسطى ثانوية في الخطة الاستراتيجية الروسية. إلا أن الوضع قد تغير بعد ما استجد داخل المنطقة وخارجها على حد سواء، بداية بالتصادم بين مصالح روسيا ومصالح الغرب شرقا، إضافة إلى انسحاب القوات الأمريكية والناتو من أفغانستان، والتوسع الاقتصادي الصيني في آسيا الوسطى. كما أنتجت الطبيعة غير المؤكدة للخلافة السياسية في كازاخستان وأوزبكستان أسبابا وذرائع وفرصة سانحة لأن تُصبح روسيا أكثر مشاركة في شؤون المنطقة من غيرها.

إن من أولويات صانع القرار الروسي بالكرملين اليوم هو التركيز على أهمية آسيا الوسطى في السياسة الخارجية الروسية. مع توخي استراتيجية متماسكة ذات أهداف محددة بوضوح بحثا عن "مصالح دائمة" في هذه المنطقة على نحوٍ أكثر عقلانية.

المبحث الأول: الدوافع الروسية الداخلية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

تمهيد

تحتل روسيا موقعا استراتيجيا على الخريطة العالمية، يشير إليه المفكرون بقلب العالم، وهذا الموقع يمنح لروسيا القدرة على التموقع ضمن الفاعلين في السياسة العالمية، فهو حِصن جغرافي منيع إذا ما أرادت التقوقع وانتظار الهجمة في حالة الدفاع، وقاعدة انطلاق متينة إذا ما أرادت الهجوم والتوسع؛ إذ يكفينا القول أن جيوش الثورة الفرنسية **لنابليون**، وجيوش النازية **لهتلر** هُزمت على حدود أراضيها لندرك مدى أهمية الموقع من الناحية الدفاعية، بينما من الناحية الهجومية يكفينا أن نُلقي نظرة على التاريخ لنجد روسيا القيصرية، والاتحاد السوفيتي، وهذا الأخير الذي كان ميزانَ القوة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بزواله فقط انفردت قيادة العالم للولايات المتحدة الأمريكية.

إن لروسيا الاتحادية أكثر من غيرها دوافع ملحة للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى، وتشترك مع القوى الإقليمية والدولية في دوافع النفوذ لهذه الجمهوريات الغنية والثرية بالمقدرات الطبيعية والموقع الاستراتيجي.

المطلب الأول: الدافع الجيواستراتيجي نحو الأوراسية من خلال آسيا الوسطى

جمهورية روسيا الاتحادية وعاصمتها موسكو. اللغة الروسية هي اللغة الرسمية، إضافة إلى عدد من اللغات التي تتكلمها الأقليات مثل دولغانغ والألمانية والشيشانية والتترية. والنظام السياسي: جمهوري اتحادي تاريخ الاستقلال/اليوم الوطني: 24 أوت 1991 (إثر تفكك الاتحاد السوفياتي).

العملة: روبل.

الموقع الجغرافي:[1]

تمتد روسيا على مناطق شاسعة شمال آسيا وشرق أوروبا، ولها حدود برية بطول 20.241 كيلومترا مع 15 دولة هي: النرويج وفنلندا وإستونيا ولاتفيا وروسيا البيضاء وليتوانيا وبولندا وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان والصين ومنغوليا وكوريالشمالية.

المساحة: 17.098.242 كيلومترا مربعا.

الموارد الطبيعية: النفط والغاز الطبيعي والخشب.

المناخ: قاري رطب في معظم المناطق الواقعة في القارة الأوروبية، وشبه قطبي في منطقة سيبيريا، وقطبي في القطب الشمالي.

الكثافة السكانية: 142.470.272 نسمة (يوليو/تموز 2014)

1 الموسوعة. دول: **روسيا**. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:25.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/17/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

نسبة النمو: سالب بنسبة 0.03%

التوزيع العرقي: 77.7% روس، 3.7% تتار، 1.4% أوكرانيون، إضافة إلى قوميات أخرى.

الديانة: من 10% إلى 20% مسيحيون أورثوذكس، ومن 10% إلى 15% مسلمون، 2% طوائف مسيحية أخرى، وكثير من الروس ملحدون بسبب التأثير الشيوعي في عهد الاتحاد السوفياتي السابق.

الاقتصاد:

الناتج المحلي الإجمالي: 2.113 تريليون دولار

الناتج الفردي السنوي: 12100 دولار

نسبة النمو: 1.3%.

نسبة البطالة: 5.8 %.

نسبة التضخم: 6.8 %.

أهم المنتجات الزراعية: النفط، الغاز، الفحم، المواد الكيميائية، المعادن، الطائرات، الأسلحة، الحبوب، السكر، الخضراوات والفواكه[1].

مقومات الأمن الوطني:

يرتبط الأمن الوطني أو القومي بمقومات أو دعائم يجب توفرها مجملة للوصول إلى تحقيق الأمن؛ ويتوفر الأمن على المقومات التالية وهي: العناصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهي شروط ومقومات لا يمكن لكل عنصرٍ وحده أن يغطي المجال الأمني، ويعتبر كل منها عنصرا لازما غير كاف. وفي هذا الإطار يقول الدكتور عبي الدين هلال "أن مقومات الأمن يمكن دراستها وفق العناصر الآتية:

- **المستوى المحلي للدول**: ونجد في هذا الصدد الاعتبارات الجغرافية والاستراتيجية، شكل النظم السياسية ومدى التماسك الاجتماعي والقدرة العسكرية.
- **مستوى العلاقة بين الدول**: ومدى وجود خلافات أو نزاعات بينها وطبيعة هذه النزاعات والقضايا التي تدور بشأنها، ومدى حدتها والأساليب التي استُخدمت لحلها.
- **مستوى خارجي**: ويقصد به التغلغل الدولي في شؤون المنطقة ومدى وجود تهديدات خارجية أو ارتباطات بين إحدى الدول وقوة خارجية يكون من شأنها تهديد أمن المنطقة."

1 الموسوعة. دول: **المرجع السابق**.

ويضيف هانس مورغانتو إلى كل هذه العناصر؛ درجة الاستعداد العسكري للدول ونوعية دبلوماسيتها.[1]

تعد روسيا الدولة رقم واحد في العالم من حيث المساحة ومن أكثر الدول إنتاجا للغاز الطبيعي، بالإضافة إلى أنها قوة عسكرية هائلة مواكبةً للقوة العسكرية الأمريكية. وتشكل روسيا باعتبارها دولة آسوية أوربية عمقا استراتيجيا هاما بالنسبة للاتحاد الأوربي. هذا الأخير يستمد قوته منها إذا أراد حقيقة أن يتحول على قطب مؤثر في العلاقات الدولية، له وزنه السياسي وتأثيره الاقتصادي ومظلته الأمنية، بعيدا عن السياسات الأمريكية المهيمنة ذات النزعة الأحادية التي طبعت السياسة الأمريكية في العالم، خاصة بعد زوال الاتحاد السوفييتي سابقا. وتكرست هذه الهيمنة أكثر بعد الحادي عشر سبتمبر 2001.[2]

اقتنعت روسيا منذ بداية الألفية الثالثة أن الرؤية الروسية الاستراتيجية للعالم قد تغيرت من التعامل بمنطق الاتحاد السوفييتي السابق المعتمدِ على القدرات العسكرية والرقعة الجغرافية مترامية الأطراف، والتعداد السكاني الكبير إلى التعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد على منطق القوة الاقتصادية والتنافس على الأسواق الكبرى في العالم على غرار الولايات المتحدة.

فقد استطاعت روسيا خاصة في عهد الرئيس فلاديمير بوتين العودة إلى الساحة الدولية من بوابة الاقتصاد الذي أصبح يمثل أحد أهم الأجزاء في ثلاثية المعادلة الروسية القائمة على القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة العلمية.[3]

وبالحديث عن الطموحات الروسية الحيوية، نجد أن لروسيا أسبقية النفوذ الاستراتيجى على منطقة آسيا الوسطى حيث تتدفق من الأهداف الروسية تجاه هذه المنطقة ذات المقدرات التي لا يمكن تجاهلها. ربما لا تنوي موسكو إحياء أمجاد الاتحاد السوفييتي، لأن فلاديمير بوتين براجماتي بما فيه الكفاية لإدراك أن مشروع الإصلاح الخاص بالاتحاد سيكون مصيره الفشل.

فرغم الهشاشة السياسية وتخلف التنمية الاقتصادية للجمهوريات السوفييتية السابقة، والتوترات المتنامية داخل روسيا التي قد تمكن روسيا من استعادة هذه الجمهوريات، إلا أن هدف موسكو هو الحصول على تأثير يمكن أن يثيرَ العلاقة بين الصين الإمبريالية والدول

---

1 علي بوحامد، **دور عامل التهديدات الأمنية في تطور العملية التكاملية دراسة حالة مجلس التعاون لدول الخليج العربية**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، **جامعة بسكرة**: كلية الحقوق والعلوم السياسية. 2008/2007. ص12.

2 عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016. ص235.

3 عبد الوهاب بن خليف، **نفس المرجع**، ص236.

الرافدة على محيطها. والهدف من ذلك هو ضمان أن يكون القرار السياسي في هذه البلدان في وضع جيد وفي إطار "قواعد" معينة. ومن بين هذه القواعد، فإن القاعدة الرئيسية هي أن المصالح الروسية لها الأسبقية، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والأمنية. وفوق كل ذلك، فإن هذا يعني أن جمهوريات آسيا الوسطى لا تستطيع التحالف مع القوى الأخرى، ولا سيما الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، إضافة إلى الاتحاد الأوروبي والصين وإيران وتركيا، من ناحية أخرى، فإن دول آسيا الوسطى ستنضم إلى مشاريع التكامل التي تقودها روسيا، مثل الاتحاد الاقتصادي الآسيوي أو منظمة معاهدة الأمن الجماعي. طرائق التكامل ليست مهمة، النقطة الرئيسية لموسكو هي أن جمهوريات آسيا الوسطى عليها ألا تتوافق مع أي دولة باستثناء روسيا.[1]

كما تسعى موسكو إلى تثبيط أو على الأقل توجيه مشاركة الأطراف الخارجية في شؤون المنطقة، فلا ينخدع الكرملين بإمكانية القضاء على هذا التأثير الأجنبي، لكنه يعتقد أن لديه القوة والحق في تشكيل هذه التفاعلات في الممارسة العملية، وهذا يعني أمرين: أن موسكو تدفع الشركاء الأجانب نحو التعاون الاقتصادي بدلا من الأمن، وتعزز التفاعل مع الصين وغيرها من البلدان غير الغربية بدلا من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. ويدعم تفضيل روسيا للصين حقيقة أن بكين تخلت عن كل الطموح الاستراتيجي، وحددت التزامها بالقضايا الأمنية في آسيا الوسطى، وتدعم روسيا كزعيم إقليمي. أعطت هذه الصورة في الصين ثمارها: فروسيا لم تعترض على مشاريع الطاقة الصينية الكبرى، مثل خط أنابيب الغاز في آسيا الوسطى (CAGP). بالنسبة للكرملين، من المفضل أن يتم تسليم الغاز التركماني إلى السوق الصينية في الشرق، بدلاً من التنافس مع جازبروم في أوروبا عبر خطوط أنابيب الغاز التي تتجاوز روسيا (مثل Transcaspian أو سابقاً Nabucco).[2]

[1] Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI. P.p.11.12.janvier2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

[2] Bobo Lo, **op.cit.**

المطلب الثاني: العامل الديموغرافي الروسي للسيطرة على آسيا الوسطى

لا يخفى على المتتبعين لمؤشرات القوة الدولية والوطنية للدول على أن مستويات الكثافة السكانية باتت من محددات القوة القومية ومقومات الهيبة على غرار الدول المعروفة بالقوة البشرية كالصين والهند وأمريكا التي تعي وبشدة مدى أهمية المورد البشري في معدلات نمو الدخل القومي وما إلى ذلك .

وتمتلك روسيا كثافة سكانية معتبرة، إلا أن هذه الكثافة قد تراجعت بفعل عوامل داخلية منها خاصة التهديدات الأمنية التي عصفت بالبلاد من جراء العمليات الارهابية للجماعات المتطرفة بالإضافة إلى تدني وتراجع معدلات النمو رغم عودة الاقتصاد الروسي من جديد وانتعاشه بفعل سياسات الانفتاح الدولي وتعظيم المصالح الاقتصادية من خلال الشراكات والاستثمارات الخارجية.

إن روسيا تعي جيدا الأهمية الملحة للعامل الديمغرافي كأحد عوامل القوة الوطنية، وإلى أنه يعتبر من القوى المهدئة للأوضاع أي التركيبة السكانية، على غرار الأسلحة النووية والمؤسسات متعددة الأطراف[1].

وفي مقارنة للكثافة السكانية بين الدول الكبرى والتكتلات الدولية، والتوقعات حول تطوره مستقبلا، سيظهر مدى أهمية هذا العامل في تشكيل القوة الوطنية، وبالتالي القوة في السياسة الخارجية لهذه الدول.

الشكل1: توقعات تطور الكثافة السكانية لروسيا بعد 2017

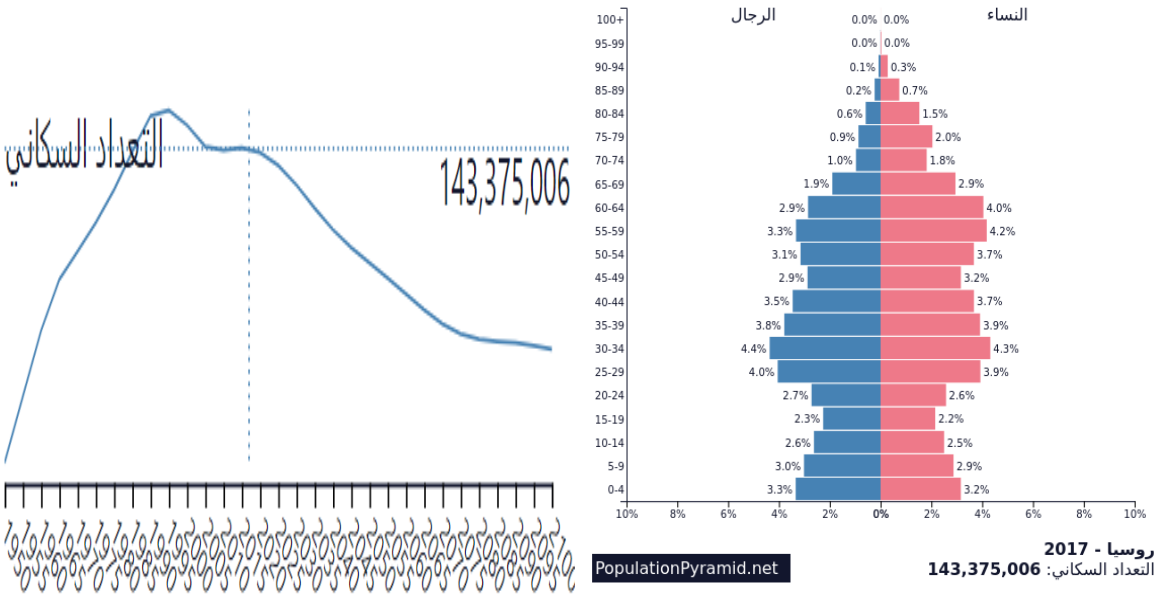

[1] أرتيوم لوكين، **دراسات عالمية: روسيا وتوازن القوى في منطقة شمال شرق آسيا**. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. العدد 118. ط1. 2014. ص7.

الشكل1: توقعات تطور الكثافة السكانية لآسيا الوسطى بعد 2017

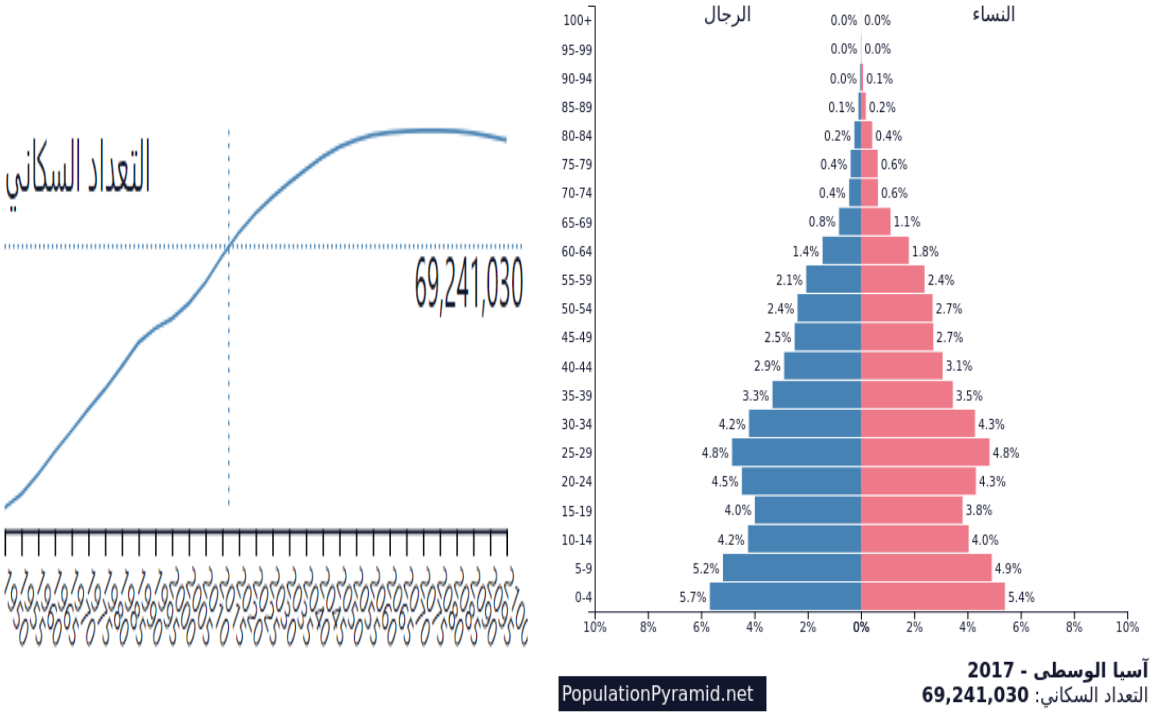

المصدر: https://www.populationpyramid.net/ar/

الشكل2: توقعات تطور الكثافة السكانية للصين بعد 2017

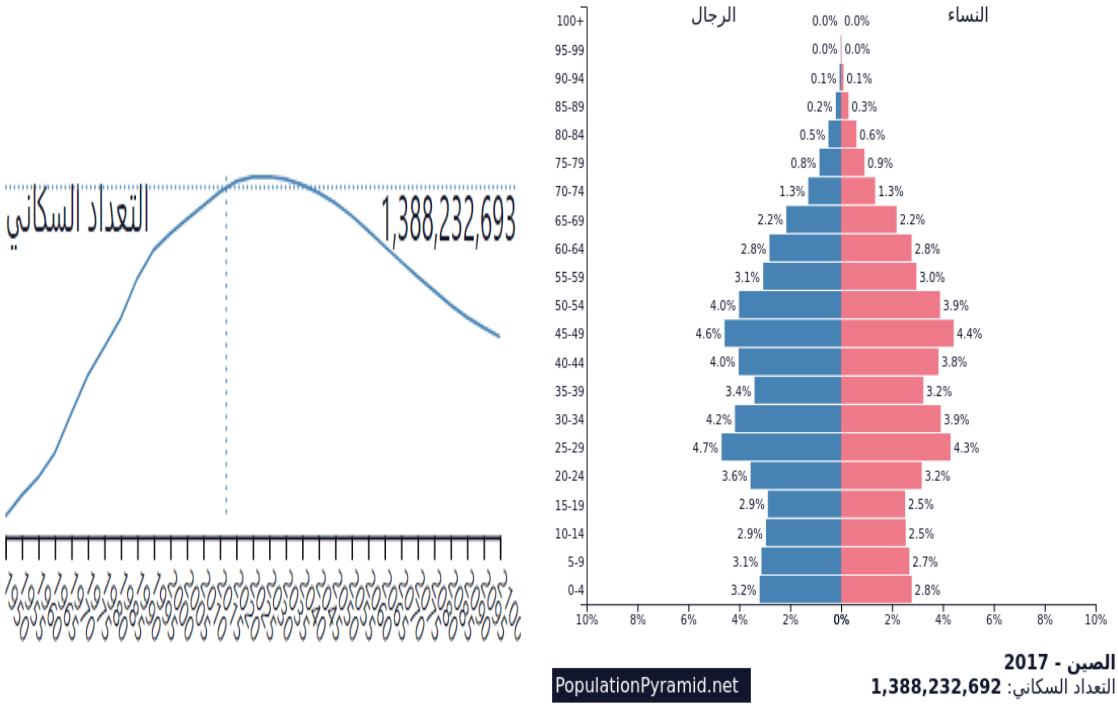

المصدر: https://www.populationpyramid.net/ar/

الشكل3: توقعات تطور الكثافة السكانية للهند بعد 2017

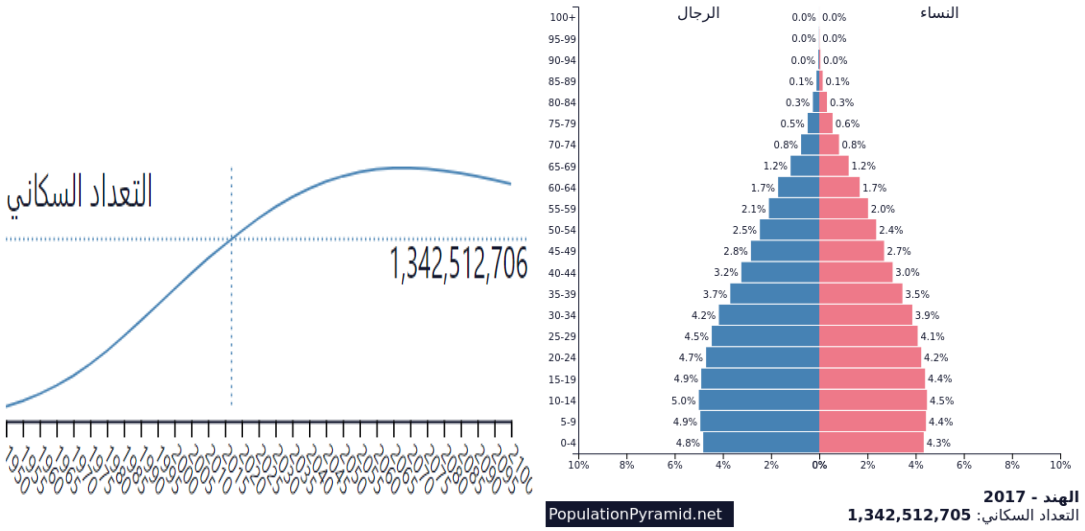

المصدر: https://www.populationpyramid.net/ar/

الشكل4: توقعات تطور الكثافة السكانية للو.م.أ بعد 2017

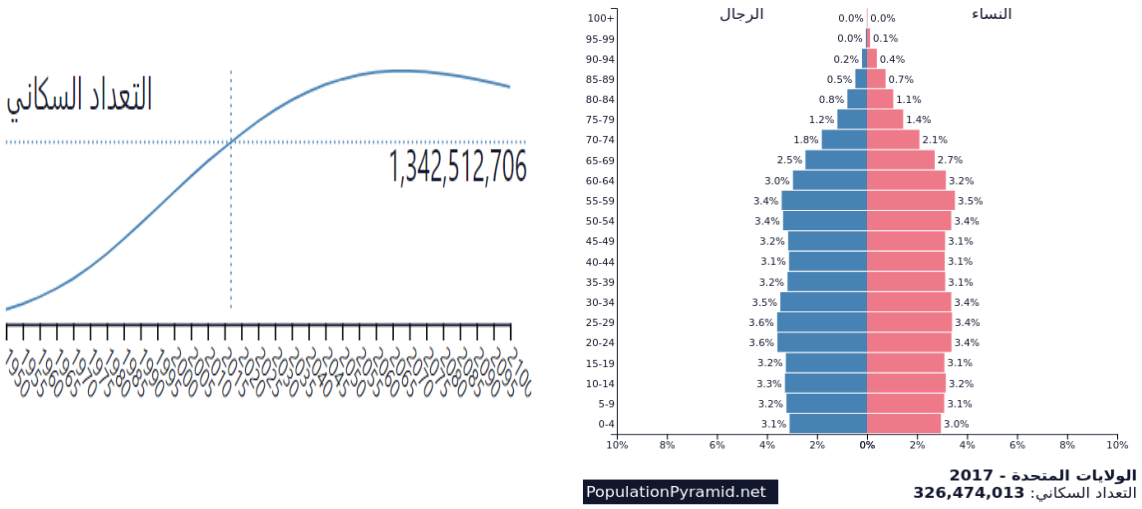

المصدر: https://www.populationpyramid.net/ar/

من خلال الأشكال الخاصة بالتعداد السكاني والكثاف السكانية لكل من الدول التالية: (روسيا، الصين) نجد أنها في الآفاق القادمة في اتجاه نحو التراجع، أما فيما يخص الدول التالية: (الهند والو.م.أ وآسيا الوسطى) فتشير الأشكال إلى أنها ستعرف تزايدا في معدلات النمو الديمغرافي لديها، وهذا النمو حاصل مع دول تشكل منافسا على لروسيا في المنطقة كما أن جميع هذه الدول الداخلة في إطار المنافس لنفوذ روسيا، تفوق هذه الأخيرة في التعداد السكاني حاليا حسب إحصائيات 2017. إذن فمن مكملات القوة الروسية القومية أن

تضم وتكسب ولاء الجوار القريب لها ألا وهو آسيا الوسطى، حتى تُعوِّض التدني الحالي والتراجع المرتقب للكثافة السكانية لروسيا الاتحادية، خاصة وأن شعوب آسيا الوسطى ذات روابط تاريخية مع شعب روسيا، ولا وجود لفوارق كبيرة تعيق اعتبار روسيا ديمغرافية آسيا الوسطى هي في صفها ضمن حسابات القوة.

المطلب الثالث: الأهداف الجيواقتصادية الروسية تجاه آسيا الوسطى

تعد روسيا ثاني أكبر الاقتصاديات في العالم بعد الو.م.أ إذ تحتل المراتب الأولى في الصناعات المختلفة وخاصة منها العسكرية مستندة في ذلك إلى قوة المقدرات الطاقوية والنووية، لكنها تحاول دوما الحفاظ على احتياطاتها العالمية من الطاقة والنفط، والعمل على استغلال مقدرات الجوار القريب بأقل تكلفة وقطع الطريق أمام التطلعات الإقليمية والدولية التي تعتبر منافسة لها في في هذا الجوار القريب، كما أنها تعي جيدا أن أي محاولات إقليمية أو دولية لإيجاد موطئ قدم في آسيا الوسطى هو تهديد صريح لمصالح روسيا وهيبتها العالمية كون هذه المنطقة وخاصة آسيا الوسطى تدخل ضمن المجال الحيوي لروسيا.

وكان ولا يزال العامل الاقتصادي والعسكري أحد أهم الاسباب التي دعت روسيا للاهتمام بتلك الدول، فاقتصادياً يرتبط اقتصاد دول آسيا الوسطى بالاقتصاد الروسي بشكل كبير، حيث تحتل الواردات والصادرات الروسية مكانة كبيرة في اقتصاديات دول آسيا الوسطى، والهدف العسكري يتركز أساساً في العمل على تجريد دول آسيا الوسطى من السلاح النووي المتبقي من الترسانة النووية السوفييتية خاصة في كازاخستان، ومنع تسرب الخبرة والمواد النووية الى الدول الأخرى، حيث أدى انهيار الاتحاد السوفييتي إلى توزع القوة النووية على أربع جمهوريات هي روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وكازاخستان، ومع اتساع عدد الدول القادرة على انتاج السلاح النووي واحتمال وقوع تلك القدرات الفتاكة في متناول بعض الأنظمة المغامرة أو بأيدي حركات ارهابية، جعل المسألة تحتاج الى احتراز دقيق وقيود تمنع استخدامها.[1]

وترى موسكو أن العمليات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001، والاستعدادات الأمريكية لمواصلة الحرب ضد الارهاب الدولي بعد أفغانستان وحرب العراق قد حسم عملية انسحاب واشنطن من معاهدة الحد من الصواريخ (أي بي أم) الموقعة عام 1972، والشروع في بناء شبكة الدفاع الصاروخية والتي توشك على الإطاحة بالتوازن الاستراتيجي الهش بين موسكو

[1] آسيا الوسطى.. خارطة الصراع الدولي ونقاط الشراكة والتناقض. 2016/09/14. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:00. http://katehon.com/ar/article/asy-lwst-khrt-lsr-ldwly-wnqt-lshrk-wltnqd

وواشنطن. هذا سيشجع بعض الدول للدخول في سباق التسلح النووي، ويفتح الطريق أمام انتشار أسلحة الدمار الشامل باعتبار الإنسحاب الأمريكي هو مقدمة لانهيار المنظومة القانونية التي تُحرم انتشار أسلحة الدمار الشامل.[1]

[1] آسيا الوسطى.. المرجع السابق.

المبحث الثاني :الدوافع الروسية الخارجية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى

تمهيد

على غرار الدوافع الداخلية الروسية للسيطرة واستعادة آسيا الوسطى، تَبرز أيضا الدوافع والأسباب الخارجية والتي لا تقل أهمية على مثيلتها الداخلية، بل وتُعد محورا هاما يمَكن روسيا من حماية نفوذها في الجوار القريب وتعظيم مصالحها فيه من التربصات الإقليمية والدولية.

المطلب الأول: تهديد الثورات الشعبية للمصالح الروسية داخل آسيا الوسطى

منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، أخذت الجمهوريات السابقة في الاتحاد تدخل في نزاعات متوالية بين المعارضة والسلطة الحاكمة الموالية لروسيا، ما دفع بالبلاد إلى انزلاقات أمنية خطيرة أدت في كثير من الأحيان إلى تدخل أطراف خارجية لإعادة نصاب الأمن للبلاد والحفاظ على سلامة المدنيين.

لقد كان للاعتماد الكلي للجمهوريات المستقلة على روسيا نتيجة حتمية لأن يجعلها لم تُطور نفسها، وبقيت الهياكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ضعيفة، وكلما تعرضت لشيء من الضغوط الداخلية أو الخارجية لجأت إلى روسيا كما حدث في الحرب الداخلية في طاجيكستان بين حزب النهضة الإسلامي الطاجيكي وبين الميليشيات الشيوعية من الكولابيين بين الأعوام من 1992 إلى 1997، حين تدخلت روسيا وأوزبكستان في هذه الحرب لصالح الشيوعيين الكولابيين بزعامة إمام علي رحمانوف الذي تولى زمام الأمور بعد تنحي الرئيس الطاجيكي رحمان نبي أوف، فأرسلت روسيا كتائب من جيشها سيطرت على مطار دوشنبه وانتشرت على الحدود الطاجيكية–الأفغانية، وساعدت أوزبكستان الشيوعيين السابقين بالطائرات والسلاح والعتاد في هذه الحرب ضد حزب النهضة الطاجيكي.[1]

تشهده منطقة آسيا الوسطى ليس فقط صراعا بين الولايات المتحدة وروسيا، بل إنه يتجاوز الرهان النفطي إلى إطار أوسع لأنه يطرح قضية التوازن السياسي العسكري والإستراتيجي في منطقة تَعرف منذ انهيار الاتحاد السوفياتي حالة عدم استقرار مزمنة وأزمة اقتصادية حادة، وكذا سياسية على غرار الإسلام السياسي الذي هو سبب ونتيجة في نفس الوقت فهو متنامٍ، وقد بلغ عدم الاستقرار درجاته القصوى مع الحرب الأهلية في طاجيكستان

[1] تـقـاريــر: القسم الأول، **آسيا الوسطى والقوقاز ..الأهمية الإستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي**. مركز الجزيرة للدراسات. 24 سبتمبر/أيلول 2013. ص4. http://studies.aljazeera.net/

التي تناحر فيها الإسلاميون والشيوعيون الجدد والتي أودت بحياة أكثر من 50 ألف شخص[1].

المطلب الثاني: تنامي دور الشركات متعددة الجنسيات والقواعد العسكرية في آسيا الوسطى

عن الجانب الاقتصادي:

إن الصراع على آسيا الوسطى تجاوز إطارَه التاريخي الذي انحصر آنذاك في ثنائية التنافس الدموي بين الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية في القرن 19 التي أَطلق عليها منظرو الجيوسياسة "اللعبة الكبرى"، ففي بداية القرن 21 ارتفع عدد اللاعبين وتصاعدت معه قيمة الرهان المتمثلة في أمن الطاقة.[2] فالارتفاع المتواصل لسعر برميل النفط منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، الذي تجاوز حاجز 70 دولارا في منتصف 2006، تزامن مع احتدام التنافس بين كل من واشنطن وموسكو وبكين حول المشاريع النفطية في منطقة آسيا الوسطى وهو ما اصطلح على تسميته "بإستراتيجية لعبة الأنابيب."

إن موارد الطاقة المنتشرة في آسيا الوسطى والقوقاز تُعيد رسم الخريطة الجيوسياسية لمنطقة أوراسيا، وهو ما كان قد تنبأ به مستشار الأمن القومي السابق للرئيس كارتر الدكتور زبينيو بريجنسكي في كتابه الذي نشره سنة 1997 بعنوان "رقعة الشطرنج الكبرى."

فالتحكمُ في منابع الطاقة وخطوط الإمداد، كما جاء في تحاليل بريجنسكي سيكون المحددَ الرئيسي للمستقبل السياسي والاقتصادي لدول آسيا الوسطى والضابط لعملية إعادة ترتيب أولويات المثلث الإستراتيجي الذي يدير زواياه الثلاث أميركا وروسيا والصين.

وتسعى الو.م.أ لتأمين المصالح الاستراتيجية كونها قوة عظمى بشكل مباشر، أي عبر الهيمنة الفعلية، دون الاعتماد على أي شركاء أو حلفاء مهما بلغ وثوقُ الصلاتِ والروابط معهم. وضمنَ هذه المصالح التي تسعى أمريكا إلى تأمينا، يحتل النفط موقعَ الصدارة، فالو.م.أ تستهلك حاليا نحو 20 مليون برميل يوميا، وخبراؤها الاقتصاديون يتوقعون ارتفاع هذا الاستهلاك خلال العشرين سنة المقبلة إلى 50 مليون برميل يوميا. كما أنها لا تنتج

---

[1] كامبردج بوك ريفيوز قراءة في كتاب: بوريس أيزنبوم، **حروب في آسيا الوسطى: صراعات النفوذ، نفط، إسلام سياسي ومافيات 1850-2004**. الناشر: غراسيي، باريس. ط 1. 2005. http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2005/12/15/%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89

[2] نور الدين جبنون، **علاقات الولايات المتحدة مع جمهوريات آسيا الوسطى**. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:20. http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/85c0ccdc-2492-4f9d-84b1-0dead39751e6#0

سوى 4 ملايين برميل يوميا فقط، إضافة إلى أن مخزونها النفطي في تراجع، وأن المخزونَ النفطي العالمي الأكبر موجود في المنطقة العربية وآسيا الوسطى.[1]

وتعد آسيا الوسطى مصدرا مهما للطاقة، خاصة أن تقديرات وزارة الطاقة الأميركية تشير إلى أن هذه المنطقة وبحر قزوين المتاخم لها يحتويان على ثاني أكبر احتياطي للنفط بعد الخليج العربي والأول للغاز الطبيعي في العالم. ولهذا يدور على أرضها صراع إستراتيجي كبير.

ورغم أن الاحتياط النفطي قد لا يرقى لمخزون دول الخليج والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، غير أنه يظل ذا جودة وقادرا على أن يقدم بديلا عملياتيا لا بأس به للطاقة في القرن الـ21 إذا انخفضت معدلات إنتاج النفط في أماكن أخرى من العالم لأسباب سياسية، كما أنه يُتوقع مستقبلا انكماش وتراجع الاحتياطات النفطية لبحر الشمال وألاسكا. وعليه، فآسيا الوسطى مرشحة لتصدير أكثر من أربعة ملايين برميل يوميا، أي ما يعادل الصادرات اليومية الآن لكل من العراق والكويت معا. غير أن مشكلة التواصل الجغرافي والاضطرابات الداخلية تمثلان أبرز التحديات. فالمنطقةُ تكاد تكون محاصرةً ومعزولة وحبيسةَ موقعها الجغرافي، إذ يحدها من الشمال الرافد الروسي، ومن الشرق هضاب بامير، ومن الغرب بحر قزوين المغلق، ومن الجنوب مجموعة من العوائق الطبيعية المكونة من الجبال والأراضي الشاسعة. يضاف إلى كل ذلك حواجز سياسية تتمثل في مناطق مشحونة بالاضطرابات الداخلية ذات الطابع الإثني والديني ما يجعل حالة عدم الاستقرار السمة الرئيسية لهذه المنطقة.

كل هذه العوامل تقف حائلا أمام تدفق مصادر الطاقة من وسط آسيا إلى الأسواق الدولية حيث الحاجة الماسة لها ما يجعل أغلب هذه البلدان معرضة للمزايدة والابتزاز من قِبل القوى العظمى النافذة في هذا الجزء من العالم خاصة منها الولايات المتحدة والصين وروسيا التي تسعى جاهدة للسيطرة على خطوط إمداد النفط إلى الأسواق العالمية.

في هذا السياق تزايدت أهمية كل من كزاخستان وتركمانستان كمنتجين رئيسيين للنفط والغاز في آسيا الوسطى بالإضافة إلى أذربيجان، وهي دولة قوقازية مطلة على بحر قزوين. إذ أصبحت تنظر هذه الدول إلى مواردها وثرواتها الطبيعية وصناعاتها النفطية كوسيلة أساسية لضمان استقلالها الاقتصادي والسياسي تجاه موسكو التي تحاول بشتى الطرق استعادة مجدها والحفاظ على بعض إرث الاتحاد السوفياتي الذي تلاشى بعد تهاوي المنظومة الشيوعية الاشتراكية في تسعينيات القرن الماضي.

---

1 ضياء مجيد الموسوي، **الحداثة والهيمنة الاقتصادية ومعوقات التنمية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ط2. 2009. ص 84.

وعن الجانب العسكري:

كما ويُعتبر الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقطة التحول الرئيسية في تكثيف الوجود العسكري الأميركي بآسيا الوسطى. فحتى هذا التاريخ كان مقتصرا على عدد من الاتفاقات الثنائية التي تتمحور حول بعض المساعدات العسكرية، التي تطورت فيما بعد لتشمل إقامة قواعد عسكرية في كل من قرغيزستان وأوزبكستان في إطار ما سمي "بالحرب الكونية على الإرهاب[1]."

ونجد في دول آسيا الوسطى ثمان قواعد عسكرية للعديد من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والهند وفرنسا. تُستخدم معظم هذه القواعد لتقديم عمليات الإسناد الجوي لقوات حلف الناتو العاملة في أفغانستان. وفيمايلي تعريف لهذه القواعد بما تيسر من معلومات معلنة:

القواعد العسكرية في أوزباكستان:

1) **قاعدة ترمذ الألمانية:** عقدت ألمانيا مع أوزباكستان اتفاقا يقضي بتخصيص القاعدة العسكرية بترمذ لقواتها العسكرية. وتقع القاعدة جنوبي أوزباكستان، وتستخدمها ألمانيا منذ مطلع 2002 لإسناد قواتها البالغ عددها 2250 ضمن حلف الناتو في أفغانستان. ويتمركز في القاعدة حوالي 300 جندي ألماني، كما يتواجد فيها 7 طائرات طراز نقل سي 160 و5 مروحيات طراز سي إتش 53. كما يتمركز فيها أفراد من قوات التحالف من هولندا وبلجيكا وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا.
2) **قاعدة كارشي الأمريكية:** كانت قاعدة سوفييتية سابقة، تبعد حوالي 200 كلم عن الحدود مع أفغانستان. استخدمها الأمريكيون منذ أواخر 2001 لتقديم الإسناد الجوي في أفغانستان. كان يتمركز فيها حوالي 1000 عسكري أمريكي قبل أن تلغي أوزباكستان اتفاقية استخدامها مع واشنطن أواخر 2005.

القواعد العسكرية في طاجيكستان:

في طاجيكستان أربع قواعد عسكرية اثنتان روسيتان وواحدة هندية وأخرى فرنسية.

1) **القاعدتان الروسيتان: الأولى** تسمى قاعدة دوشنبيه حصلت عليها روسيا بعد اتفاقية أمنية مع طاجيكستان عام 2004 ويتمركز فيها حوالي 5000 عسكريا روسيا. ويستخدمها الروس كقاعدة لمكافحة ما يسمى بالإرهاب ومواجهة هجمات من يصفهم بالمتطرفين. **الثانية** تسمى قاعدة كيولياب تتمركز فيها وحدة عسكرية روسية وتبعد حوالي 300 كيلو مترا إلى الجنوب من العاصمة دوشنبيه. و100 كيلو متر من

1 نور الدين جبنون، **صراع الإستراتيجيات في آسيا الوسطى** تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:20.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/1d7cfec0-4c6a-44ab-b1a3-c0ace538a070

الحدود الأفغانية. هذه القاعدة مجهزة لتسع 50 طائرة عسكرية بما في ذلك المروحيات.

2) **القاعدة الهندية:** تسمى قاعدة فارغو تبعد حوالي 97 كيلو مترا عن العاصمة دوشنبيه. هي أول قاعدة عسكرية هندية خارج الهند. تأسست أواخر عام 2002. وفضلا عن أهميتها العسكرية المتمثلة في تمركز سربان من المقاتلات روسية الصنع طراز ميغ 29. فإن لها أهمية تجارية في ظل تزايد الحاجة إلى النفط حيث تحتاج الهند إلى حوالي مليوني برميل من النفط يوميا. ومن المتوقع ارتفاع حاجتها إلى ضعف ذلك في المستقبل القريب.

3) **القاعدة الفرنسية:** لسلاح الجو الفرنسي كذلك قاعدة أسسها في دوشنبيه عام 2001 ضمن ما سمي بعملية الحرية الدائمة. يبلغ طول مدرج القاعدة 3100 مترا. في هذه القاعدة طائرات من طراز سي 160 وسي 130. هذه القاعدة وتلك الطائرات مخصصة في تقديم عمليات الإسناد للقوات الدولية المتواجدة في أفغانستان.

القواعد العسكرية في قرغيزستان:

1) **قاعدة كانت الروسية:** افتتحت روسيا هذه القاعدة في أكتوبرعام 2003. يتواجد فيها 500 جندي روسي. و200 مدني وحوالي 200 مقاتلة وطائرة نقل ومروحية. تعد هذه القاعدة الأولى لروسيا منذ 1991 في دولة سوفييتية سابقة. تَبعُد هذه القاعدة مسافة 48 كيلو مترا عن قاعدة ماناس الأمريكية في قرغيزستان. ويشكل افتتاح قاعدة كانت الروسية ردا على زيادة الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى.

2) **قاعد ماناس الأمريكية:** اختارها الأمريكيون عام 2001 لطول مدرجها البالغ 4270 مترا يعد المدرج الأطول في البلاد. يمكن للقاعدة استقبال طائرات الشحن الأمريكية طراز سي 5 غلاكسي وكذلك طائرات 747 والرحلات الدولية. وتبلغُ مساحتها 129 ألف و500 مترا مربعا. وتحتاج الطائرة إلى90 دقيقة انطلاقا من قاعدة ماناس إلى مسرح العمليات العسكرية في أفغانستان. وتبعُد القاعدة حوالي 30 كيلو مترا عن بيشكيك عاصمة قيرغيزستان. و480 كيلو مترا عن الحدود الصينية. و640 كيلو مترا عن الحدود الأفغانية.[1]

وعن القواعد العسكرية الأمريكية، فسواء اكتسبت في آسيا الوسطى وضعا دائما أو مؤقتا، فالولايات المتحدة ستكون في موقع يمَكِّنها من استخدام القوة العسكرية إذا لزم الأمر،

[1] **القواعد العسكرية الأجنبية في جمهوريات آسيا الوسطى**. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:25. http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/77b0c97a-8147-4ebe-aa9b-dbfa23d55f3d

فآسيا الوسطى وبحر قزوين ليسا أكثر استقرارا من الخليج العربي، وتطوير وسط آسيا ليكون البديل لمنابع النفط والغاز الشرق أوسطي، لا قيمة له إذا لم يكن مقترنا بضمانات عسكرية تؤَمن تدفق موارد هذه المنطقة نحو الأسواق العالمية[1].

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية والعسكرية عقب انسحاب قوات التحالف من أفغانستان

تشكل الحرب الأمريكية على أفغانستان إحدى حلقات الاستراتيجية الأمريكية الكونية، والترسانة العسكرية واللوجستيكية الموظفة فيها توحي منذ البداية بأن المستهدف الحقيقي منها أهم من أن يكون شخص بن لادن وتنظيمه "القاعدة"، وأهمَ من مجرد إسقاط نظام طالبان وأكبر حتى من مجرد حماية أنابيب بترول بحر قزوين في حالة تمريرها عبر أفغانستان، إن الأهداف الأمريكية ضخمة ومتعددة، فهي أهداف جيواستراتيجية واقتصادية وثقافية بعيدة المدى تمنح الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلالها الغرب الليبرالي عقودا زمنية أخرى من التفوق والهيمنة، بسبب ما سيتحقق لهما من مصالح وراء هذا الحضور والتواجد الأمريكي بالمنطقة.[2]

وتمثل أفغانستان استنادا إلى التقسيم المجالي* الذي تُجريه الدوائر المختصة المكلفة بوضع تقسيم نظري للعالم بحسب المجالات الجغرافية والعرقية واللغوية ضمن المجال الإيراني، والذي يضم كل من إيران وأفغانستان. وفي المقابل نجد المجال الهندي الذي يضم كل من (باكستان، والهند، وسيريلانكا، وبنغلاديش، والنيبال)، والمجال الصيني ويضم (الصين، ومنغوليا، وكوريا)، ومجال جنوب شرق آسيا ويضم (برمانيا، وتايلاندا، واللاووس، وكمبوديا، والفييتنام، والفلبين، وأندونيسيا، وماليزيا)، أما اليابان، فيدرجه الغربيون في مجال جغرافي حضاري لوحده. بالإضافة إلى مجال آسيا العربي، ومجال تركيا، وكذلك المجال الروسي بشقيه الآسيوي والأوروبي.[3]

---

[1] نور الدين جبنون، **علاقات الولايات المتحدة مع جمهوريات آسيا الوسطى**. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 22:30. http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/85c0ccdc-2492-4f9d-84b1-0dead39751e6#0

2 سلوى بن جديد، **قراءة سياسية في مواضيع ومسائل راهنة.** الجزائر: الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع. 2008. ص، ص، 67، 68.

* **التقسيم المجالي**: هو تقسيم معمول به في الغرب لتمييز مجالات جغرافية عرقية لغوية (Espace géo-ethnique et linguistique)، الذي يراعي سهولة تنقل الجسم المادي في النطاق الجغرافي الواحد، وسهولة انتقال الأفكار والقيم بفضل اللغة الواحدة والتطلعات المشتركة للمجموعات الإثنية اللغوية، ومن ذلك طبعا سهولة انتشار الأفكار المصَدرة إلى هذا المجال الجغرافي العرقي اللغوي أو ذاك.

3 سلوى بن جديد، **قراءة سياسية في مواضيع ومسائل راهنة.** الجزائر: الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع. 2008. ص،ص، 63، 64.

ولمعرفة الأسباب الحقيقة الكامنة وراء التدخل الأمريكي في أفغانستان لابد ووجب أولا التعرف على هذا البلد الآسيوي الحاضر بقوة في أجندات السياسة الخارجية للقوى الكبرى خاصة منها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

جمهورية أفغانستان الإسلامية:

وعاصمتها كابول، واللغة: الأفغانية هي اللغة الرسمية للبلاد إلى جانب اللغة البشتونية لغة رسمية ثانية، إضافة إلى لغات أخرى مثل التركمانية والأوزبكية والبلوشية وغيرها. أما النظام السياسي بأفغانستان فهو جمهوري إسلامي. وقد استقلت عن بريطانيا بتاريخ 19 أوت 1919. وعملة أفغانستان هي أفغاني.

الموقع الجغرافي: تقع أفغانستان في جنوب قارة آسيا، تحدها من الشمال تركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان، ومن الشرق الصين وباكستان، ومن الجنوب باكستان، ومن الغرب إيران. كما تبلغ مساحة إيران: 652,230 كلم^2. وموارد أفغانستان الطبيعية هي: البترول والغاز الطبيعي والفحم والنحاس والرصاص والكبريت والزنك وخام الحديد والملح والأحجار الكريمة.

بخصوص المناخ فهو جاف إلى شبه جاف، بارد شتاء وحار صيفا.

صورة 06: خريطة أفغانستان.

السكان والتوزيع العرقي:

يبلغ التعداد السكاني بأفغانستان: 31.822.848 نسمة بحسب تقديرات جويلية 2014. أما نسبة النمو فتقدر بـ: 2.29%. ويصنف التوزيع العرقي بأفغانستان كالتالي: 42% بشتون، 27% طاجيك، 9% هزارة، 9% أوزبك، 3% تركمان، 2% بلوش، 8% آخرون. أما الديانة في هذه الجمهورية فهو: 99% مسلمون، و 1% ديانات أخرى.

الاقتصاد الأفغاني:

يقدر الناتج المحلي الإجمالي بـ: 20.65 مليار دولار.

الناتج الفردي السنوي: 1100 دولار.

نسبة النمو: 3.1%.

نسبة البطالة: 8.44%.

نسبة التضخم: 6.8 %.

الدين الخارجي: 1.28 مليار دولار.

وعن أهم المنتجات بأفغانستان فتنوع بين: الأفيون، والقمح، والفواكه، والمنسوجات، والصابون، والأثاث، والأسمدة، والصناعات الغذائية. هذه المعطيات الاقتصادية خاصة بالعام 2013.[1]

الغزو الأمريكي لأفغانستان:

إن أفغانستان تمثل عقدة استراتيجية مهمة بالنسبة لوسط آسيا، حيث أن أفغانستان على "تماس حدودي" مع ست دول هي الصين إيران باكستان تركمانستان أزباكستان، طاجيكستان (ومن ثمة، ليس من المصادفة أن التماس "الجغرافي السياسي " يجعل هذا البلد (أفغانستان) على تخوم اثنين من الاهتمامات الأمريكية الاستراتيجية:

- **الأول** فتح طريق إلى آسيا الوسطى يكون بعيدا عن السيطرة الروسية،
- **والثاني**؛ التحكم بالتوازنات الإقليمية –في آسيا– لجهة مراقبة نمو القوة في ثلاث دول. صنفته الدراسات المستقبلية الأمريكية بـ"الدول الخصم"، وهي :الصين، روسيا، والهند.[2]

1 موسوعة الجزيرة، دول: **أفغانستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/23. الساعة: 21:20.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/29/%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

2 عبد الله حارم، **رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في آسيا الوسطى**. مجلة الباحث، عدد 03، جامعة ورقلة، 2003. ص100.

بعد أن بدأت الضربات العسكرية الأميركية ضد أفغانستان تباينت ردود الفعل في كافة أنحاء العالم تجاه العمل العسكري بين تأييد أوروبي مطلق وتحفظات عربية وإسلامية وصلت إلى درجة الإدانة.

الموقف الإيراني: كان الموقف الإيراني إزاء العمليات العسكرية الأميركية الواسعة ضد أفغانستان قلِقا واصفا إياها بغير المقبولة ومدينا للهجمات بشدة. حيث تجاهلت هذه العمليات الرأي العام العالمي وخاصة في البلدان الإسلامية، وأنها تلحق ضررا كبيرا بالشعب الأفغاني. كما شدد الموقف الإيراني على ضرورة الالتزام الأميركي باحترام الأجواء الإيرانية برَّها وبحرها وأن تتجنب أي انتهاك لها. ومن جهة أخرى أعلنت إيران استعدادها لاستقبال جرحى محتملين من جراء الضربات الأميركية على أفغانستان. كما صرحت إيران في العاشر من أكتوبر سنة 2001 بأن الحرب ضد أفغانستان ستستمر مدة قد تصل إلى عشر سنوات.[1]

الموقف التركي: أقر البرلمان التركي قانونا يسمح للقوات التركية المشاركة في أي عملية لما يوصف بالإرهاب إضافة إلى السماح للقوات الأجنبية باستخدام الأراضي التركية، وهو ما سمحت به تركيا فعليا للولايات المتحدة من استخدام قواعدها في تركيا في الضربة على أفغانستان. وكانت تركيا قد أكدت في السابق أنها ستدعم أي عملية لحلف شمال الأطلسي دعما تاما "حتى وإن شاركت فيها دولة مجاورة لها" مشيرة بذلك إلى اليونان. كما أكدت تركيا من خلال رئيس وزرائها بولنت أجاويد أن بلاده ستقدم جميع التسهيلات العسكرية للولايات المتحدة وخاصة فيما يتعلق باستخدام القواعد العسكرية[2].

موقف جمهوريات آسيا الوسطى: الجمهوريات السوفياتية السابقة في آسيا الوسطى أعلنت دعمها المبدئي للعملية العسكرية الأميركية ضد أفغانستان.

أ- **قيرغيزستان:** وافق رئيس قيرغيزستان عسكر أقاييف على طلب أميركي بتوفير ممرات جوية للطائرات المشاركة في الحملة على أفغانستان، دون أن يحدد ما إذا كانت مهام الطائرات عسكرية أم إنسانية.

ب- **تركمانستان:** كما أعلنت تركمانستان التي تشارك أفغانستان في قطاع حدودي قصير أنها ستوفر جسورا جوية للرحلات الإنسانية للمنطقة.

ت- **كزاخستان:** وعرضت كزاخستان استخدام مطاراتها وقواعدها في أي عمل عسكري محتمل في أفغانستان.

---

1 موسوعة الجزيرة: **المواقف المختلفة من الهجوم الأميركي على أفغانستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/19. الساعة: 22:00. http://www.aljazeera.net/home/print/466530fd-e741-4721-acd2-a85c1ce6092a/cd7fbded-fdde-44f7-9527-8b466a601aa9

2 موسوعة الجزيرة: **نفس المرجع.**

ث- **أوزبكستان:** وفي أوزبكستان هبطت طائرتان أميركيتان مجهزتان بأنظمة استطلاع عالية الدقة في مطار توزل العسكري على مسافة حوالي 15 كلم من طشقند.

الموقف الروسي: أما الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فقد أعلن عن استعداد بلاده لفتح مجالها الجوي لنقل مساعدات إنسانية إلى أفغانستان فور بدء الحملة العسكرية الأميركية وإرسال أسلحة إلى قوات التحالف الشمالي المناوئ لحركة طالبان.

كما أعلنت روسيا تأييدها للضربات الأميركية والبريطانية على أفغانستان. حيث قال بيان صادر عن الخارجية الروسية "إن الوقت قد حان للتحرك ضد الإرهاب". وأكد ضرورة "مقاومة التهديد الذي تشكله الأعمال الإرهابية على السلام والأمن الدوليين بكل الوسائل طبقا لميثاق الأمم المتحدة".

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قد أعلن في 24 سبتمبر 2001 أن بلاده مستعدة لفتح مجالها الجوي لنقل مساعدات إنسانية إلى أفغانستان فور بدء الحملة العسكرية الأميركية. وقال بوتين في كلمة بثها التلفزيون الروسي إن روسيا ستساند العمليات العسكرية الأميركية في أفغانستان عن طريق إرسال أسلحة إلى قوات التحالف الشمالي المناوئ لحركة طالبان وفتح مجالها الجوي من أجل مرور شحنات المعونة.[1]

مجلس الأمن: تم إبلاغ مجلس الأمن الدولي بالهجمات فور وقوعها. واستجابت الولايات المتحدة وبريطانيا لطلب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بتقديم بيان تفصيلي مكتوب حول العمليات العسكرية إلى المجلس. وتم تقديم البيان في اليوم التالي لوقوع الهجمات.

حلف الناتو: بدأ حلف شمال الأطلسي بالاستعداد للمشاركة في العمليات العسكرية ضد أفغانستان في اليوم التالي لوقوع الهجمات. وقالت مصادر مسؤولة بالحلف إن طائرات الاستطلاع من طراز أواكس التابعة للناتو والموجودة في قاعدة جايلنكيرشن الألمانية، بدأت الاستعداد للانتشار في قواعد بأمريكا الشمالية. وأضافت المصادر أن نشر الطائرات سيتم في إطار العمليات العسكرية التي تشنها الولايات المتحدة ضد ما يسمى الإرهاب. وأعلن الأمين العام لحلف الأطلسي جورج روبرتسون تأييد الحلف المطلق للولايات المتحدة في ضرباتها على أفغانستان.[2]

---

1 موسوعة الجزيرة: **المواقف المختلفة من الهجوم الأميركي على أفغانستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/19. الساعة: 22:20. http://www.aljazeera.net/home/print/466530fd-e741-4721-acd2-a85c1ce6092a/cd7fbded-fdde-44f7-9527-8b466a601aa9

2 موسوعة الجزيرة: **نفس المرجع.**

أثر هجمات 11 سبتمبر

لقد كان الحديث دوما حول الأحداث الجارية في أفغانستان وتداعياتها على الجوار القريب خاصة منه جمهوريات آسيا الوسطى وعن التهديدات المحتملة للمصالح الروسية في ذات الجمهوريات على إثر الحرب الدائرة بين الو.م.أ وأفغانستان.

وتكمن هذه التهديدات في انتقال المتطرفين من وإلى أفغانستان، وكذا تخفيض عدد القوات الأمريكية إلى نحو 48000 ألف جندي موكل له تدريب قوات الجيش الأفغاني على التعامل مع الإرهاب، لينتقل الحديث بهذا الأمر عن خطر انسحاب قوات التحالف من أفغانستان على الأمن الروسي داخليا وخارجيا، والسؤال هنا يكمن حول التوقيت لم اختارت قوات التحالف هذ الفترة بالتحديد لإعلان الانسحاب من أفغانستان، هذا بغض النظر عن أن أوباما وبمناسبة حملته الانتخابية قد وعد لتخفيض التواجد العسكري في أفغانستان.

لقد أدخلت هجمات 11 سبتمبر اللعبة الكبرى في مرحلة جديدة، فقد غير التدخل الأميركي في أفغانستان ونشر قواعد أميركية في آسيا الوسطى من التوازن الإقليمي وكرس الدور الأميركي فيها، لكن رغم صراع النفوذ بينهما، فإن مصالح روسيا وأميركا تتقاطع في أكثر من نقطة بفعل أحداث 11 سبتمبر مما جعل روسيا تلتزم ضبط النفس حيال انتشار النفوذ الأميركي في المنطقة.[1]

كما أنه لموسكو أسبابها في ذلك، والعامل الرئيسي هو التهديد بعدم الاستقرار في المنطقة، والذي يُعتبر تاريخياً "نقطة الضعف" في روسيا. فتخفيض الوجود العسكري الأمريكي وسحب قوات الناتو من أفغانستان، ومثابرة طالبان، وانتشار التطرف الإسلامي وويلات تجارة المخدرات: كل هذه العوامل مبررات مقنعة لزيادة المشاركة الأمنية لروسيا.

وتغذي المخاوف الروسية الهشاشة الواضحة للعديد من جمهوريات آسيا الوسطى، ولا سيما طاجيكستان وقيرغيزستان، والمخاوف بشأن الاستقرار طويل الأجل في كازاخستان وأوزبكستان. لا تؤمن موسكو بقدرة دول آسيا الوسطى على إدارة التهديدات المتزايدة في المنطقة دون تدخل خارجي.[2]

---

1 كامبردج بوك ريفيوز قراءة في كتاب: بوريس أيزنبوم، **حروب في آسيا الوسطى: صراعات النفوذ، نفط، إسلام سياسي ومافيات 1850-2004**. الناشر: غراسيي، باريس. ط 1. 2005.
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2005/12/15/%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89

2 Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?** Paris: Centre Russie/NEI.janvier2015.P.p8.9.
https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل تناولنا دوافع وأسباب روسيا في اهتمامها بمنطقة آسيا الوسطى، حيث تتباين هذه الأسباب والدوافع بين ماهو داخلي وآخر خارجي، وبين ماهو أمني وآخر اقتصادي، كلها مجتمعة تشكل بُعدا هاما في الحفاظ على الأمن القومي الروسي من التهديدات والطموحات الإقليمية والدولية التي تحوم حول جوارها القريب، والتي من أهمها منطقة آسيا الوسطى. حيث أن هاته الأخيرة تتأثر بالأحداث حولها وأي استجابة سلبية لها قد تؤثر على روسيا بشكل مباشر.

الفصل الثالث:

تحديات ومستقبل رابطة الدول المستقلة كاستراتيجية روسية للسيطرة على آسيا الوسطى

المبحث الأول: التحديات الداخلية والخارجية لرابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الأول: التحديات السياسية والأمنية بين أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الثاني: هاجس انسحاب الأعضاء من رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الثالث: إغراءات الناتو لاستقطاب أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-

المبحث الثاني: مآلات الإستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة -CIS-

المطلب الأول: الاستراتيجية السياسية والاقتصادية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

المطلب الثالث: مستقبل الدور الروسي اتجاه آسيا الوسطى من خلال رابطة الدول المستقلة.

مقمة الفصل

من خلال هذا الفصل سنحاول التعرض لأهم التحديات التي تواجه رابطة الدول المستقلة في مقابل استمرارها، وكذا ضمان بقائها، وهذه التحديات في مُجملها تصب في التحديات العامة لروسيا في حد ذاتها وهي من أولوياتها ضمن سياساتها الخارجية تجاه الجوار القريب. كما أن إشكالية تطوير الرابطة وإصلاحها لا تقل أهمية عن قضية بقائها؛ كما سنتعرض للاستراتيجيات الروسية تجاه آسيا الوسطى من بوابة رابطة الدول المستقلة، كون هذه الأخيرة وسيلة الحوار والتفاعل الأنسب بين روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى وهي مجتمعة.

المبحث الأول: التحديات الداخلية والخارجية لرابطة الدول المستقلة -CIS-

تعتبر رابطة الدول المستقلة هيئة مؤسساتية إقليمية جامعة لجمهوريات مستقلة حديثا عن الاتحاد السوفييتي، وكسائر الهيئات الإقليمية والدولية ؛ فهي معرضة لهزات داخلية على مستوى عناصر وأعضاء الهيئة؛ أو خارجيا تترصد بها إما رغبة بحلها أو نزعة للسيطرة في مجريات سياساتها وتوجُهاتها نحو خدمة المصالح الذاتية، وغالبا هذه الخطوة تقوم بها الدول الاستراتيجية، وهما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بالتحديد. فمن خلال هذا المبحث سنتعرض لأهم هذه التحديات التي تواجه رابطة الدول المستقة في محيطَيها الإقليمي والدولي.

المطلب الأول: التحديات السياسية والأمنية بين أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-

تعتبر التحديات السياسية والأمنية المحور الأهم في معادلة دور رابطة الدول المستقلة في محيطيها الإقليمي خاصة والدولي بصفة عامة، حيث تطرح هذه المسألة لدى دول وأعضاء الرابطة أولوية المتابعة والمعالجة بغرض التسوية والحلول والوساطات، كما تلعب روسيا الدور الرئيسي والفعال في هذه العمليات كونها الحريص الأكبر على مكانة وثبات الرابطة من الهزات الداخلية خاصة.

إن الإشكالات السياسية والأمنية بين مكونات المجموعة تتصدر باستمرار أجواء الرابطة، وهذه المشكلات الأمنية بين أعضائها تقوم بإضعاف عمليات الإندماج بين وحداتها. إضافة إلى ظهور وتفاقم الصراعات بالقرب من حدود الاتحاد الروسي ومن الحدود الخارجية لدول الرابطة. ومن بين هذه التحديات اشتعال فتيل الأزمات بين دول الرابطة وأثره على مكانتها، ومن هذه الأزمات نذكر مايلي:

1 حروب ناغورني قرة باغ عام 1988: حيث انفجرت قبل نحو ثلاث سنوات من انهيار الاتحاد السوفياتي وظهور الرابطة إلى الوجود. واندلع القتال في الإقليم ذي الغالبية الأرمينية الذي يقع داخل أراضي أذربيجان؛ وتطورت الأزمة في عام 1992 إلى حرب بين أرمينيا وأذربيجان استمرت حتى العام 1994؛ واحتلت بنتيجتها أرمينيا سبعة أقاليم أذرية تمثل ثلث مساحة هذه الدولة. سعت موسكو لإقناع الطرفين بإرسال قوة مراقبة من رابطة الدول المستقلة بين البلدين، إلا أن باكو رفضت ذلك وتمسكت بقبولها مراقبين من الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون الأوروبي.

2/ انضمام أذربيجان: انضمت أذربيجان إلى رابطة الدول المستقلة عام 1993، أي بعد عامين من تشكيلها وبعدما آلت السلطة في باكو إلى حيدر علييف الزعيم السابق للحزب الشيوعي الأذري والعضو السابق في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي. جاء ذلك بعدما تعرضت أذربيجان لهزائم إضافية في فيفري وماي 1992 أمام أرمينيا خلال إحدى جولات الحرب في ناغورني قره باغ. واحتلال المزيد من الأراضي الأذرية، وتم عزل الرئيس عياض مطاليبوف وخلفه أبو الفضل التشيبي وهو منشق أذري خلال الحكم السوفياتي. قام بإبعاد ما تبقى من على أراضي أذربيجان من الجيش الروسي لتصبح بلده رابع دولة سوفياتية سابقة –بعد دول البلطيق الثلاث– تخلو من القوات الروسية، كما تحدث صراحة عن تورط الجيش الروسي السابع في الحرب بإقليم ناغورني قره باغ إلى جانب الأرمن. لكن سلطة التشيبي –المدعوم من تركيا والولايات المتحدة– شابها الفساد وسوء الإدارة، مما أدى إلى تمرد العقيد سورت حسينوف عليه، وهو ما أفسح المجال أمام أرمينيا لتحتل سبع محافظات أذرية سقط بعضها بدون قتال في صيف عام 1993. وفي ظل حالة الفوضى العامة بالبلد، تخلى التشيبي عن السلطة في ظروف غامضة بعدما دعا علييف لملء الفراغ الذي كان وقتها رئيسا لجمهورية ناخيتشيفان الأذرية ذات الحكم الذاتي والتي تقع معظم أراضيها ضمن أراضي أرمينيا. وكان علييف قد تولى في البداية رئاسة البرلمان في أوت 1993 وتولى مهام القائم بأعمال رئيس البلد، وقرر انضمام أذربيجان إلى رابطة الدول المستقلة معتمدا أسلوب مهادنة روسيا والتعاون مع الغرب. واستمر بعد إعادة انتخابه رئيسا في أكتوبر من العام ذاته، في المحافظة على هذا النهج. وبعد وفاته عام 2003 ورث عنه ابنه إلهام السلطة ليسير على نهج والده إلى يومنا هذا.[1]

3/ ترانس دينيستر عام 1991: انفجر النزاع في منطقة ترانس دينيستر الواقعة بين مولدوفا وأوكرانيا بين مجموعات انفصالية روسية وأوكرانية وجيش مولدوفا المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفياتي، وتلقى الانفصاليون الروس دعما من الجيش الروسي الرابع عشر المتمركز في المنطقة، وفي جويلية 1992 تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلق النار وإنشاء منطقة عازلة بين الجانبين وقوة حفظ سلام تضم 400 جندي من كل من روسيا ومولدوفا وجيش منطقة ترانس دينيستر التي أعلنت نفسها جمهورية، إضافة إلى مراقبين من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي. لم تطرح موسكو أي دور لرابطة الدول المستقلة بعملية حفظ

[1] Ondrej Ditrych Identities, **Interests and the Resolution of the Abkhaz Conflict**. Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs. 2008. https://www.belfercenter.org/publication/identities-interests-and-resolution-abkhaz-conflict

السلام في هذه المنطقة التي أعلن سكانها في استفتاء أُجري عام 2006 استقلالها الكامل والوحدة مع روسيا، وهو ما رفضته مولدوفا والاتحاد الأوروبي.

4/ أزمة أوسيتيا الجنوبية الأولى: شُطرت أوسيتيا في مراحل تأسيس الاتحاد السوفياتي مطلع القرن العشرين إلى شطرين، فألحق الجنوبي بجورجيا بوضعية جمهورية ذات حكم ذاتي، والشمالي بروسيا. ومع بداية تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1989 طالبت أوسيتيا الجنوبية بالاتحاد مع شقيقتها الشمالية. وتطور النزاع بعد الرفض الجورجي إلى مطالبة بالالتحاق بروسيا ثم إعلان الانفصال عام 1992 بعد استفتاء محلي، لتندلع بعده الحرب مع جورجيا التي كانت قد أبطلت حكم أوسيتيا الجنوبية الذاتي. وبعد قتال دام عامين رافقته عمليات نزوح، أُعلن وقف لإطلاق النار برعاية الرئيسين الروسي بوريس يلتسين والجورجي إدوارد شيفارنادزه. وتم الاتفاق عام 1994 على نشر 1600 جندي على أراضي أوسيتيا الجنوبية نصفُهم من الروس والنصف الآخر من أوسيتيا الشمالية. وبعد عام من ذلك التاريخ أعادت جورجيا للجمهورية وضعية الحكم الذاتي لأوسيتيا الجنوبية. وفي العام 2004؛ تجدد القتال بين جورجيا والأوسيتيين الجنوبيين بعد محاولة تبليسي وقف ما أسمته بالتجارة غير المشروعة بين أوسيتيا الجنوبية وروسيا. وتم الاتفاق مجددا بعد وساطات دولية على نشر قوة حفظ سلام روسية وجورجية إضافة إلى عناصر من أوسيتيا الشمالية.

5/ أزمة أبخازيا الأولى: تميز وضع أبخازيا عن نظيراتها من الجمهوريات المتمتعة بحكم ذاتي داخل جورجيا السوفياتية بأن وضعها كان ملتبسا، لأن الزعيم جوزيف ستالين كان يديرها من موسكو رغم تمتعها بذلك الوضع ضمن جورجيا. بموازاة ذلك كانت موسكو تشجع هجرة الجورجيين إليها. ومع بدء تفكك الاتحاد السوفياتي ازداد التوتر العرقي بين الجورجيين والأبخاز حدة مع اتجاه جمهورية جورجيا نحو الاستقلال. وفي جويلية 1989 اندلع نزاع عرقي بين الطرفين قتل فيه 16 جورجيا في أبخازيا ما دعا الأمن السوفياتي إلى التدخل، بيد أن التطورات اللاحقة في أبخازيا ارتبطت بالتغييرات الدراماتيكية في جورجيا نفسها، أكثر من ارتباطها برغبة الأبخازيين غير المسلحين وقتها بالانفصال. فمع إعلان جورجيا استقلالها عن الإتحاد السوفياتي في 09 أفريل 1991 جاء إلى السلطة سياسيٌّ معارض هو زفياد غامسا خورديا، حيث واجه معارضةً لحكمه بزعامة تنغيز كيتوفاني المتمتع بدعم موسكو. وتمكن كيتوفاني عام 1992 من إزاحة غمسا خورديا الذي لجأ إلى الخارج. لكن كيتوفاني أُزيح بدوره بعد أشهر بانقلاب دبَّره عدد من ضباط الجيش الذين أتوا بإدوار شيفارنادزه آخر وزير خارجية سوفياتي لمنصب الرئاسة. وفي فيفري 1992 أعلن المجلس العسكري إلغاء الدستور المُعد في العهد السوفياتي والعودة للعمل بدستور عام 1923. وفهِم الأبخاز ذلك

أنه إلغاء للحكم الذاتي الذي يتمتعون به. فأجروا استفتاء على الإنفصال في جويلية من العام نفسه دون أن تعترف بنتيجته أي بلد. وفي الشهر التالي شنت القوات الجورجية مدعومة من القوميين المسلحين هجوما على أبخازيا واحتلت عاصمتها سوخومي دون مقاومة تقريبا. لكن جماعات من الأبخاز والشيشان والشركس وقوات نظامية روسية شكلت جبهة مناهضة وشنت هجمات مضادة لمدة تسعة أشهر أدت لتهجير الجورجيين المقيمين بأبخازيا، وأضعفت الجيش الجورجي. ووقع شيفارنادزه بين مطرقة مهاجمي جيشه بأبخازيا الذين اتهمهم بتلقي دعم من موسكو والجيش الجورجي وسندان أنصار غامسا خورديا الذين عادوا واستولوا على مناطق غرب جورجيا. وفي جويلية 1993 اضطر شيفارنادزه إلى طلب مساعدة عسكرية روسية ووقع في مقابلها اتفاق هدنة بأبخازيا نشرت بموجبه قوة سلام تابعة لرابطة الدول المستقلة بإشراف الأمم المتحدة.[1]

6/ الخلاف على اقتسام أسطول البحر الأسود: أسس الأمير الروسي بوتمكين أسطول البحر الأسود وقاعدته بميناء سيفاستوبول الواقع بشبه جزيرة القرم عام 1783 في عهد القياصرة، واستمر قائما في ظل الحقبة السوفياتية. ثم انفجر الخلاف على ملكيته عام 1992 بين روسيا وأوكرانيا بعد إعلان الأخيرة استقلالها عن الاتحاد السوفياتي نهاية عام 1991. ومبعث الخلاف هنا أن الدولة المستقلة حديثا بدأت ببناء قوتها البحرية الخاصة في حين أن القسم الأكبر من رجال الأسطول إما أنهم روس أو مقيمون في القرم وموالون لروسيا، ناهيك عن أن الجزء الأكبر من منشآته على اليابسة باتت واقعيا على أرض أجنبية. ولتخفيف التوتر الناشب عن المشكلة وقعت موسكو وكييف معاهدة مؤقتة تنص على تشكيل قيادة روسية أوكرانية مشتركة لها يعينها رئيسا البلدين إلى حين التوصل إلى اتفاق كامل على تقسيمه. وبحلول العام 1997 توصل البلدان إلى اتفاق ينص على اقتسام سفنه وكل معداته بنسبة ثلثين لروسيا وثلث لأوكرانيا تقريبا مع اتفاق على تأجير المنشآت البرية خاصة ميناء سيفاستوبول لروسيا لمدة 20 عاما تنتهي في 2017. وبعد الثورة البرتقالية التي أتت بزعامة أوكرانية موالية للغرب أعلنت كييف مرارا عن رغبتها بعدم تجديد عقد الاستئجار، وفرضت قيودا على تحركات الأسطول في الحرب الجورجية الروسية صيف العام 2008.

7/ انضمام جورجيا وانسحابها: انضمت جورجيا إلى رابطة الدول المستقلة نهاية عام 1993 تحت ظرف محلي وإقليمي ضاغط، فقد وجد رئيسها إدوارد شيفرنادزه آنذاك نفسه مُكرها على اللجوء إلى هذا الخيار، فضلا عن خيار آخر يتلخص في قبول مشاركة الجيش الروسي بوصفه قوة حفظ سلام في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، أي في الإقليمين اللذين

[1] Ondrej Ditrych Identities, **op.cit.**

يتحركان للانفصال بدعم من موسكو نفسها، ففي تلك السنة كان الوضع العسكري للجيش الجورجي حديث النشأة داخل أراضي أبخازيا يتدهور تحت وطأة ضربات القوميين الأبخاز وأعوانهم من الشيشان والروس بعد ستة أشهر من غزوه أراضي هذا الإقليم لمنعه من الانفصال، وواجه شيفرنادزه تحديا جديدا بعودة الرئيس المخلوع زفياد غمساخورديا وأنصاره إلى مناطق جورجيا الغربية لقتال الحكومة، مع العلم بأن شيفرنادزه نفسه أتى إلى المنصب بترتيب من جنرالت الجيش ومنظمة "مخدريوني" (الفرسان) القومية شبه المسلحة الذين قاتلوا غمساخورديا وأجبروه على اللجوء مع أفراد حكومته إلى المنفى، فبعد تلقي الجيش الجورجي صفعات داخل أراضي أبخازيا واضطرار آلاف الجورجيين المقيمين هناك للنزوح عنها، عاد أنصار غمساخورديا من الخارج وسيطروا على مدن جورجيا الغربية وبينها زوغديدي وبوتي التي تضم الميناء الذي يؤمن مرور إمدادات النفط والغاز الأذري. وقد اضطر شيفرنادزه لطلب المساعدة العسكرية الروسية لمنع انهيار نظامه تحت ضربات أنصار غمساخورديا، ونزولا تحت ضغط أرمينيا وأذربيجان المتضررتين من فقدان السيطرة على ميناء بوتي. وقد أتت المساعدة بعد مقايضتها من قبل شيفرنادزه بالانضمام إلى رابطة الدول المستقلة بعد عامين من تشكيلها. كما قبلت تبليسي على مضض، مشاركة موسكو في مهمة حفظ السلام في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. أما التمهيد لانسحاب جورجيا من الرابطة فبدأ بعد عام 2004 مع الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي الذي أتى إلى السلطة بدعم غربي بعد اضطرابات أهلية مماثلة للثورة البرتقالية في أوكرانيا المجاورة عام 2004. وتمكن ساكاشفيلي في عام 2005 من إغلاق أربع قواعد روسية موجودة على الأراضي الجورجية وانسحاب الجيش الروسي منها. وتخلل ذلك تصعيد للتوتر على الحدود بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وإعلان ساكاشفيلي نيته إعادة الإقليمين إلى بيت الطاعة، على غرار إقليم أدغاريا الجورجي المتمرد الذي استعادته تبليسي عام 2004 ضمن تسوية سلمية. كما أعلن صراحة رغبته في الانضمام إلى حلف الناتو وهو ما وضعه في مصاف خصوم روسيا الإقليميين.[1]

8/ الحرب الروسية الجورجية: ظهرت نُذر الحرب في ماي 2008 مع ارتفاع منسوب التوتر على حدود أوسيتيا الجنوبية بسبب تحليق طائرات جورجية بدون طيار فوق الأراضي الأوسيتية وإسقاط عدد منها. وبالتزامن مع انطلاق الألعاب الأولمبية في بكين يوم 8 أوت من العام ذاته، اندلعت الحرب بين الدولتين بعدما هاجم الجيش الجورجي إقليم أوسيتيا الجنوبية لإعادة "النظام الدستوري" إليه، حسب ما ذكره الرئيس ساكاشفيلي في خطابه المتلفز

[1] Ondrej Ditrych Identities, **Interests and the Resolution of the Abkhaz Conflict**. Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs. 2008. https://www.belfercenter.org/publication/identities-interests-and-resolution-abkhaz-conflict

إلى مواطنيه، وتمكنت القوات الجورجية من احتلال معظم أراضي الإقليم باستثناء قرية تقع على مشارف عاصمته تسخينفالي. إلا أن روسيا شنت هجوما مضادا أعادت بنتيجته السيطرة على أوسيتيا الجنوبية واحتلت أراضي جورجية ووصلت إلى منطقة تبعد 40 كلم عن العاصمة الجورجية نفسها. وانخرط إقليم أبخازيا والقوات الروسية المتمركزة فيه بدورهم في الحرب وهاجموا ممرات كودوري، وهي المنطقة الوحيدة في أبخازيا الواقعة تحت السيطرة الجورجية. وبعد أسبوع من المعارك البرية والبحرية والقصف الجوي استجاب الجانبان لوساطة فرنسا التي كانت تترأس وقتها الاتحاد الأوروبي، ووقعا اتفاقية تنص على وقف إطلق النار والانسحاب إلى المواقع التي كان يتمركز فيها الطرفان قبل 8 أوت، على أن يتم الانسحاب تحت إشراف قوة مراقبة تابعة لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي. وتحقق الأمر بعد ذلك بشهرين تخللهما تباطؤ في الانسحاب الروسي، ثم ما لبث مراقبوا منظمة الأمن والتعاون الأوروبي أن أعلنوا عن نيتهم الانسحاب اعتبارا من مطلع العام 2009 بعدما سدت روسيا الطريق أمام اقتراح بتمديد التفويض الممنوح لهم. وتمثل الفصل الأخير من الأزمة الثانية في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا بإعلانهما الاستقلال بعد انتهاء الحرب الروسية الجورجية مباشرة ومطالبتهما بالانتماء إلى الاتحاد الروسي.[1]

المطلب الثاني: هاجس انسحاب الأعضاء من رابطة الدول المستقلة -CIS-

إنسحاب جورجيا:

أصبحت جورجيا الآن في وضع مشلول بعد الهجوم الطائش على أوسيتيا الجنوبية، والذي اتخذ على افتراض خاطئ بأن إيماءات الأمن الغربية كانت كافية لردع روسيا. بمعنى أن الغرب لم يفعل شيئًا عندما غزتها روسيا، ويبدو أنه لم يكن لديها نية لفعل أي شيء، فإن جورجيا كانت ضحية للإهمال الغربي. ومع ذلك، وعلى الرغم من موقفها الخفي، فإن جورجيا ستبقى وستظل عين الإبرة التي يجب على الغرب أن يمر عبرها من أجل الوصول إلى بحر قزوين وآسيا الوسطى. جورجيا هي الدولة الوحيدة التي تركت كومنولث الدول المستقلة رسمياً، وعلى الرغم من خيبة أملها مع الغرب، فإنها تظل أكثر الممثلين المناهضين للروس في القوقاز، وفي الواقع جميع الدول الأوروبية الآسيوية الصغيرة تَعتبر العلاقات بين جورجيا وأذربيجان حاسمة في الحفاظ على مسار مستقر وموثوق من أوروبا إلى بحر قزوين

[1] Ondrej Ditrych Identities, **Interests and the Resolution of the Abkhaz Conflict**. Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs. 2008. https://www.belfercenter.org/publication/identities-interests-and-resolution-abkhaz-conflict

وآسيا الوسطى. كلتا هاتين الولايتين القوقازيتين الصغيرتين شريكتان رئيسيتان في الغرب، ولكنهما في الأساس تحتاجان إلى بعضهما البعض، سواء جغرافيًا أو أو اقتصاديا. [1]

إن انسحاب دولة كجورجيا له تأثيراته الواضحة على مكانة وتماسك رابطة الدول المستقلة، على الأقل من وجهة النظر الروسية، فانسحاب جورجيا يعني تطور اهتمام دول أخرى إقليمية ودولية كالصين بجورجيا لاقتناص معاملات تجارية واقتصادية أكثر أهمية في المستقبل. فموسكو على دراية تامة بوظيفة البوابة الجورجية ولهذا السبب حاولت قطع العلاقة بين الغرب وآسيا الوسطى في حرب عام 2008. بينما ليس من مصلحة الغرب أن يواجه روسيا بشكل مباشر عندما يدمج شمال جورجيا، ويبدو أن سكانها قد قرروا لصالح روسيا، وعلى هذه الأخيرة أن تفعل كل ما في وسعها للحفاظ على الممر الحالي من خلال وسط وجنوب جورجيا مستقلة مفتوحة وقابلة للحياة. مع تمديد عقد إيجار روسيا لقاعدة القرم في أوكرانيا، ستصبح موسكو واثقة بشكل متزايد في الإعجاب بإرادتها في منطقة البحر الأسود، بما في ذلك على طول الساحل الجورجي. وفي حين أن اتفاقية مونترو التي تنظم حركة السفن الحربية عبر المضيق التركي لا تزال قائمة، فإن جورجيا لا يمكنها أن تتوقع مساعدة كبيرة من الغرب في الدفاع ضد هجوم برمائي روسي سريع. وبالتالي فإن اتفاقية مونترو أمر ينبغي على رجال الدولة الغربيين أن يستخدموه بشكل صحيح، في ضوء غزو 2008. ومن شأن فرض قيود أقل على مرور السفن الحربية عبر المضيق أن يفيد الغرب في نهاية المطاف، حيث يمكن للسفن الغربية أن تحقق الكثير في البحر الأسود أكثر مما تحققه السفن الروسية في البحر المتوسط. قد يكون النظام الجديد ممكنًا كدولة مقابل التكامل التركي والاتحاد الأوروبي.[2]

لقد خلفت هزيمة جورجيا في الحرب امتعاضا في الشارع الجورجي، ففي ماي 2009 خرج أقطاب المعارضة في هذا البلد إلى الشوارع للمطالبة بإقالة الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي وتحميله مسؤولية الكارثة التي ألمت بالبلد نتيجة الحرب. ورغم عدم اتضاح صورة الموقف بين المعارضة وحكومة الرئيس ساكاشفيلي فإن أقطابها اتخذوا موقفا متميزا عن موقف الرئيس من قرار الانسحاب من رابطة الدول المستقلة الذي بدأ مفعوله يوم 15 أوت 2009،

[1] Ondrej Ditrych Identities, **op.cit.**
[2] Alexandros Petersen, **The World Island : Eurasian geopolitics and the fate of the West**. California**:** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data. 2011.P126.

أي بعد سنة من اتخاذ القرار حسب نص ميثاق الرابطة. وفيما يلي آراء ثلاثة من قادة المعارضة الجورجية بشأن الانسحاب من الرابطة:[1]

أ. رئيسة البرلمان الجورجي السابقة نينو بورغنادزه: "بالنسبة لرابطة الدول المستقلة فإن قرار ساكاشفيلي الانسحاب من هذه المنظمة جاء ردا على احتلال روسيا لأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وهو رد إنسان ضعيف، إن رابطة الدول المستقلة بحاجة إلى إعادة هيكلة، وأرى أن وجود جورجيا في هذه المنظمة مهم، خاصة أن جميع الدول –باستثناء روسيا– لم تعترف بكون الإقليمين الانفصاليين دولتين مستقلتين عن السيادة الجورجية".

ب. سفير جورجيا السابق لدى الأمم المتحدة هرقلي ألسانيا: "فيما يتعلق برابطة الدول المستقلة فإن هذه المنظمة فقدت منذ سنوات أهميتها، ويرى أن وجود جورجيا فيها أو عدمه لن يقدم أو يؤخر شيئا، وليس سرا أن موسكو تسيطر على الرابطة وتحاول فرض سياساتها على الدول الأعضاء، بالنسبة لجورجيا فإن الأولوية في رأيه للاندماج في المؤسسات الأوروبية وحلف شمال الأطلسي".

ت. زعيم حركة "التحالف من أجل جورجيا الموحدة" المعارضة غيورغي غاتشيتشيلدزه تقول: "بالنسبة لمسألة انسحاب جورجيا من رابطة الدول المستقلة في اعتقادها أنه لن يؤثر بأي شكل من الأشكال على جورجيا أو على دول الربطة، فجورجيا تملك علاقات جيدة مع جميع دول الرابطة خارج إطار هذه المنظمة، وأن الانسحاب كان ردا من ساكاشفيلي على هزيمته في الحرب، فهذه كانت هزيمة للنظام وليست هزيمة لجورجيا."[2]

قرار أوزبكستان الخروج من الرابطة

يعتبر **قرار أوزبكستان الخروج** من معاهدة الدفاع المشترك تحديا لروسيا، هذه المعاهدة كونها نطاق رابطة الدول المستقلة. ويعتبر هذا الإعلان تحديا للكرملين من قبل الرئيس الأوزبكستاني إسلام كريموف الذي ينتقد الوجود العسكري الروسي في طاجكستان. وتجدر الإشارة إلى أن الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة قد وقعت في عام 1992 معاهدة الدفاع المشترك في العاصمة الأوزبكستانية طشقند وبدأ العمل بهذه المعاهدة بعد إقرارها من قبل جميع الدول الأعضاء في عام 1994 .

[1] Ondrej Ditrych Identities, **Interests and the Resolution of the Abkhaz Conflict**. Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs. 2008. https://www.belfercenter.org/publication/identities-interests-and-resolution-abkhaz-conflict

[2] Ondrej Ditrych Identities, **op.cit.**

وكان المتحدث الصحفي باسم وزارة الخارجية الأوزبكستانية باق خضر عمروف قد صرح بأن بلاده لن تشارك في معاهدة الدفاع المشترك. وعزا عمروف هذا القرار إلى ما وصفه بوجود خلافات بين طشقند وموسكو حول النشاط العسكري لروسيا في بعض أجزاء رابطة الدول المستقلة. بقد كان القرار الأوزبكستاني بداية لتفكك الحلف العسكري الذي ارتسم ضمن حدود الاتحاد السوفياتي السابق وضربة لمكانة روسيا العسكرية في المنطقة.

واصطدمت المصالح الروسية والأوزبكستانية بصورة مباشرة في طاجكستان بسبب تأييد الكرملين للرئيس الطاجكستاني إمام علي رحمونوف مشيرة الى أن كريموف الذي أمر بسحب الوحدة الأوزبكستانية من قوات حفظ السلام في طاجكستان سينتقل للعمل المكشوف ضد النظام القائم في طاجكستان من خلال دعم المعارضة الطاجكستانية.

المطلب الثالث: إغراءات الناتو لاستقطاب أعضاء رابطة الدول المستقلة – CIS–

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة وتحديدا في نهاية الثمانينيات استراتيجية بعيدة المدى في أوروبا، التي تهدف إلى ملء الفراغ الاستراتيجي، الذي نتج عن انهيار الاتحاد السوفييتي سابقا من خلال عزل روسيا وتحييد أكرانيا عن أوروبا الغربية واحتواء أوزباكستان وإبعاد آسيا الوسطى من ساحة النفوذ. ويفهم من هذه الاستراتيجية كذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ركزت على منطقة أوراسيا باعتبارها منطقة حيوية ومصدرا مهما بالنسبة لانتقال السلع والمال لتقوية الاقتصاد الأمريكي وتحسين مستوى معيشة الأمريكيين.

وقد حاولت الولايات المتحدة كذلك إلى إضعاف روسيا لما لها من دور مؤثر أوروبيا وعالميا من خلال محاصرتها وإبعادها عن أوروبا واليابان والصين بتعزيز التقارب الأمريكي–الصيني–الياباني واستدراج القوة النووية الأوكرانية لحلف الناتو في إطار عملية الإصلاحات والتوسيع التي باشرها منذ بداية التسعينات.[1]

التقارب السياسي.

لطالما سعى فلاديمير بوتين وأعضاء آخرون من النخب السياسية الروسية إلى تأسيس شكل من "الأفكار الفردية" السياسية في الفضاء ما بعد السوفييتي. في الماضي ميزت موسكو بين النموذج الروسي "الديمقراطية السيادية" و"الاستبداد الشرقي" في أنظمة آسيا

1 عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016. ص236.

الوسطى، لكن هذا التمييز أصبح في الآونة الأخيرة نظريا بالكامل. في أعقاب الاحتجاجات الاجتماعية لشتاء 2011–2012، تلتزم النخبة الروسية مرة أخرى بالتضامن المعياري، ليس فقط للتصدي للتأثير الهدام للأفكار الليبرالية الغربية، ولكن أيضًا للتأثيرات الخارجية ككل.

ولذلك ازداد دور آسيا الوسطى في هذا المخطط، مع اعتبار المنطقة بمثابة خط الدفاع الأول عن "القيم التقليدية" في الفضاء ما بعد السوفياتي. المشكلة ليست في الحقيقة أن "ثورة ملونة" في إحدى جمهوريات آسيا الوسطى يمكن أن تهدد النظام الذي تم تركيبه بواسطة بوتين. بالنسبة إلى الكرملين، يتعلق الأمر ببناء رؤية عالمية بديلة وتعزيز شرعيتها السياسية لمواجهة الأفكار الغربية حول الحكم العالمي والكونية الأخلاقية العالمية. على المستوى الدولي، يخدم نظام بريكس هذه القضية. على المستوى الإقليمي، ومع ذلك، لا يوجد حاليا أداة مماثلة. يهدف مشروع الاتحاد الأوروبي الآسيوي إلى معالجة هذه الفجوة. ومع ذلك، ولكي ينجح المشروع، ستكون هناك حاجة إلى قدر أكبر من التقارب السياسي والمعياري على المستوى الثنائي، بدءا ببلدان آسيا الوسطى. بالنسبة للرئيس الروسي، فإن المنطقة جزء من كيان حضاري ومعياري أوسع يمتد من كالينينغراد إلى المحيط الهادئ.[1]

إن الولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول حلف الناتو يسعون إلى تقويض الأسس الجيوسياسية التي تسمح لروسيا بأن تتحول إلى مستوى القوة العالمية التي كان يحظى بها الإتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة. كما وأظهرت السياسة الأميركية عداوة تجاه روسيا، وقد بدا ذلك واضحا في توسع حلف الناتو شرقا وضمه دولا في أوروبا الشرقية وفي الاتحاد السوفياتي السابق في محاولة للإحاطة بروسيا والاقتراب من حدودها، واستهداف القدرات النووية الروسية بنشر الدرع الصاروخي في أوروبا، كما أن تزايد الأنشطة العسكرية والمناورات قرب الحدود الروسية وعسكرة أوروبا يمحو كل حديث عن الأمن العالمي، ذلك أن تصريحات قادة الناتو تخفي وراءها حقيقة السياسة العدائية للحلف. فقد اعتاد الغرب على التلويح بقوته العسكرية لفرض سياساته على الدول، لكنه يدرك أن روسيا هي القوة العسكرية الوحيدة التي يمكنها الوقوف في وجهه، ولهذا فهو يعمل على إضعافها وتفتيتها، وهو هدف إستراتيجي للغرب؛ من خلال سلاح العقوبات الذي تستخدمه الدول الغربية الهادف إلى تفتيت الوحدة الوطنية الروسية واستغلال نقاط الضعف في حلقات المجتمع الروسي.

1 Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI. P9 .janvier2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

إن استراتيجية حلف الناتو تجاه روسيا، لن تتغير عما كانت عليه قبل الأزمة الليبية والأزمة الأوكرانية، لكنها ستكون أكثر براغماتية وواقعية في تعاملها مع روسيا، ما يعزز هذا المنحى هو التصريحات والتصريحات المضادة بين القادة الروس والأمريكان، التي تركز على ضرورة حل بؤر التوتر بالطرق السياسية واستبعاد الحلول العسكرية.[1]

ولقد تبين أن سياسة التصعيد من خلال فرض عقوبات على روسيا، والتي اعتمدتها الولايات المتحدة ومن ورائها الدول الغربية، أتت بنتائج عكسية، انجر عنها السيطرة الروسية على شبه جزيرة القرم.[2]

إذ توصلت قيادة حلف الناتو إلى ضرورة تزويد الحلف بخطة لتأمين قدرته على الرد، ونشر قواعد عسكرية وتعزيزها في دول البلطيق الثلاث وجمهورية التشيك وبولونيا. ونفس التوجه كان خلال قمة وارسو (بولونيا)، لكن يبقى التحفظ الفرنسي والألماني على أن روسيا ليست عدوا للأوروبيين خلافا للاعتقاد الأمريكي.

بالمقابل تعتمد روسيا إستراتيجية هجومية بهدف فرض هيبتها ودورها الإقليمي والدولي من خلال تعزيز منظومة الأمن الجماعي التي تضم ست دول وهي: طاجيكستان، روسيا البيضاء، أوكرانيا (جزيرة القرم)، أوسيتيا الجنوبية وأرمينيا. كما أن العقيدة العسكرية جديدة تسمح للقيادة الروسية باستخدام القوة العسكرية النووية دفاعا عن مجالها الحيوي لمواجهة تمدد الأطلسي باتجاه حدودها وفي مناطق نفوذها؛ على غرار أوكرانيا في شرق أوروبا وسوريا في الوطن العربي.[3]

1 عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016. ص186.

2 عبد الوهاب بن خليف، **نفس المرجع**. ص186.

3 عبد الوهاب بن خليف، **نفس المرجع**. ص188.

المبحث الثاني: مآلات الإستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة -CIS-

تمهيد

من خلال هذا المبحث سنتطرق للاستراتيجيات التي انتهجتها روسيا من حيث هي عضو فاعل في هيئة رابطة الدول المستقلة، وهذا ضمانا لاستمرار هذه الرابطة وتقويتها وكذا تركيز نفوذها وتواجدها بمنطقة آسيا الوسطى، وحيث تتباين هذه الاستراتيجيات بين ما هو سياسي واقتصادي وأمني عسكري.

المطلب الأول: الاستراتيجية السياسية والاقتصادية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

تمثل روسيا محورا مهما في علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي، بحيث تشتري هذه الدول من روسيا الغاز الطبيعي منذ أكثر من ثلاثين عاما، أي منتصف السبعينات وأوَّج الحرب الباردة بين المعسكرين الاتحاد السوفييتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية، فهي الدولة الأولى من حيث تزويد الاتحاد الأوروبي بهذه المادة الحيوية، وتأتي الجزائر في المرتبة الثانية والنرويج في المرتبة الثالثة.

وتتعاظم الأهمية الجيو-استراتيجية للمحروقات الروسية عندما نعرف أن الاحتياطات النرويجية من المحروقات هي في تناقص مستمر، في حين تبقى الاحتياطات الروسية معتبرة. وهنا، تشير المعطيات أن احتياطات البترول والغاز التي يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي ستستمر على المدى الطويل، أي ما بين 50 إلى 100 عام القادمة. في حين سيستمر إحتياطي الصلب إلى أكثر من قرنين من الزمن.

إن الصادرات الروسية لهذه المادة الحيوية المتزايدة نحو أوربا والو.م.أ وشرقا نحو الصين واليابان جعل الاتحاد الاوروبي يفهم الأهمية الاستراتيجية التي تكتسيها روسيا من الناحيتين الاقتصادية والجغرافية بالنسبة لأوروبا، وبالرغم من بروز الأزمة الأكرانية عام 2014 وما ترتب عنها من عقوبات أوروبية ضد روسيا، بدعم أمريكي، إلا أن التعاون الأوروبي الروسي سيظل ضرورة استراتيجية بالنسبة للاتحاد الأوروبي وروسيا على السواء.[1]

1 عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016. ص، ص، 239، 240.

إن وعي روسيا لأهمية الطاقة التي تؤمنها لأوروبا وتبعات ذلك اقتصاديا وسياسيا، بالإضافة إلى سياستها المعروفة بتجنب استنزاف مقدراتها الأحفورية من الطاقة، نجدها تحرص على بذل الجهود لتقوية إطار رابطة الدول المستقلة، من خلال السعي لإيجاد أساليب أخرى للاتفاق مع الأطراف المتنافسة داخل الرابطة تارة وبين طموحات أطراف أخرى خارجية التي تترصد هذه الرابطة. وفى هذا السياق نجد روسيا تحاول تطويق الدول ذات النسبة الكبرى في تكوين الرابطة ألا وهي آسيا الوسطى، كما وترسي موسكو التعاون مع دول الجوار كإيران مثلا لكي توازن مزاعم أذربيجان وكازاخستان فى قزوين، كما وشاركت فى إنشاء خط أنابيب بورجاس والكسندروبويس فى محاولة لتجنب تركيا.

ففى الماضى القريب، نجد روسيا نادراً ما استخدمت تصدير النفط والغاز لدعم مصالحها القومية. فهذه الصادرات كان يُنظر لها على أنها الوسيلة الأفضل للحصول على العملات الصعبة ليس إلا، ولا شيء أكثر من ذلك. إلا أن هذا الإتجاه قد تغير، فروسيا أصبحت أكثر إدراكاً للدور الجيوبوليتيكى الذي يُمكن للطاقة أن تؤديه، وعلى روسيا أن تكون حاضرة وبقوة، فتَواجُد هذه الأخيرة على الساحة يعني المشاركة العادلة سوياً فى إنشاء خطوط الأنابيب وتشغيلها وفى مشاريع تنمية النفط في المنطقة.[1]

إن موارد الطاقة تعيد تشكيل الخريطة الجيوبوليتيكية فى أوراسيا، والسيطرة النهائية على تنمية احتياطات البترول وكذلك السيطرة النهائية على طرق خطوط الأنابيب سوف تحدد المستقبل السياسى والاقتصادي لروسيا وتركيا كما ستحدد موقع إيران في المنطقة وعلاقتها مع الغرب، كذلك ستحدد إعادة تنظيم المثلث الاستراتيجى بين الولايات المتحدة وروسيا والصين وسيكون لها نتائج استراتيجية من خلال تقليل الاعتماد على بترول الخليج، وما آسيا الوسطى إلا النقطة المحورية التي تشكل تقاطع الطموحات الاقتصادية والاستراتيجية لدول إقليمية ودولية كبرى.

كما وتحرص روسيا على تأمين مستقبل طرق النفط من دول وسط آسيا إلى أسواق العالم. وليس الغرض منه تلقي بلايين الدولارات سنوياً من خلال رسوم الانتقال، لكن لأجل السيطرة على خطوط الأنابيب، والتي ستكون انتصارا للنفوذ الجيوبوليتيكي فى القوقاز وآسيا الوسطى.[2]

1 **آسيا الوسطى، استراتيجية النفط**. تاريخ التصفح: 2018/05/19. الساعة: 21:30
http://mokhtari.over-blog.org/article-62068364.html

2 **آسيا الوسطى، استراتيجية النفط**. **نفس المرجع**.

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الروسية اتجاه آسيا الوسطى

صادق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على التعديلات الجديدة التي أُدرجت في عقيدة الأسس السياسية لروسيا في مجال الأنشطة العسكرية البحرية حتى عام 2030. وتنص هذه العقيدة على ضرورة تطوير الأسطول البحري الحربي الروسي، وعلى أن تدفع روسيا خلال الأعوام المقبلة بسفن حربية إلى جميع البحار الإستراتيجية حماية لمصالحها.

العقيدة السياسية لروسيا في مجال الأنشطة العسكرية البحرية باتت تَعتبر سعي واشنطن وحلفائها للهيمنة على المحيطات تهديدا لأمن روسيا القومي، وهو ما تتعهد موسكو في عقيدتها بالحؤول دون وقوعه. ولا تنحصر الهواجس الروسية على الجانب العسكري والسياسي، فالأمر يتعلق بنفوذها ومصالحها الاقتصادية، خاصة في ظل سعي عدد من الدول للاستحواذ على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط والقطب الشمالي وبحر قزوين، بحسب العقيدة. لذا تتجه روسيا نحو نشر سفن أسطولها في جميع البحار الإستراتيجية لحماية مصالحها.[1]

مدير معهد الأبحاث والدراسات ألكسندر غوسيف قال موضحا: "في الحقيقة كانت هناك إستراتيجيتان روسيتان متعلقتان بالأخطار التي تتهدد روسيا: الأولى صيغت عام 2009 وهي إستراتيجية الأمن الروسي، والثانية عام 2014 وهي وثيقة التخطيط الإستراتيجي".

فقد قررت روسيا الأخذ بزمام المبادرة، والانتقال من موقع الدفاع إلى الهجوم، وذلك بعدما أيقنت أن إيجاد حلول للمسائل الخلافية مع الغرب بشأن أوكرانيا وسوريا وغيرهما من القضايا وصل إلى طريق مسدود. لقد كانت روسيا منفتحة على الغرب في تسعينيات القرن الماضي وخلال العقد الأول من الألفية الحالية، وتعاونت معه في ملفات كثيرة في مقدمتها تقليص الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، والأسلحة التقليدية في أوروبا، وفي مجالات التعاون الاقتصادي، لكن الغرب كان يقابل ذلك بالسعي لاحتواء روسيا وتطويعها والتدخل في شؤونها الداخلية، مشددا على أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين لا يشكلون خطرا عسكريا وجوديا فحسب، وإنما يشكلون خطرا على الاستقرار الداخلي.

وقال إن ذلك التحالف وقفَ خلف الكثير من الإضرابات والفوضى التي شهدتها المنطقة من ثورات ملونة وانقلابات كما حدث في جورجيا وأوكرانيا وقرغيزيا، بدعوى نشر الديمقراطية

1 الجزيرة للأخبار: دولي، **تعديل العقيدة السياسية للبحرية الروسية 2017/7/23**. تاريخ التصفح: 2018/05/21. الساعة: 22:00
http://www.aljazeera.net/news/international/2017/7/23/تعديلات-على-عقيدة-الأسس-السياسية-لروسيا

والتعددية وحقوق الإنسان وغيرها. فروسيا لم تبادر باستعداء الغرب، لكن الأزمة الأوكرانية والعقوبات الغربية شكلت نقطة فارقة نقلت المواجهة الروسية الغربية إلى العلن.[1]

إن الوسائل الكلاسيكية في إدارة روسيا لمصالحها لم تعد كافية في عصر ما بعد الاتحاد السوفييتي. فمن الناحية الضمنية، جاء الاضطرار إلى توظيف أساليب أكثر تنوعا، سواء في العلاقات الثنائية أو الجماعية في بيئة إقليمية متوترة. كما تمت مناقشة الكثير حول المواهب الدبلوماسية لفلاديمير بوتين وإعادة ظهور النفوذ الروسي في أوراسيا ما بعد السوفييتية، وجاءت آسيا الوسطى، الأقل تطوراً والأبعد عن التأثير الغربي، من وسائل روسيا في سياسة إعادة الإعمار. إن السياسة الروسية في آسيا الوسطى تحمل قضيتين متعايشتين: الأولى هي ما إذا كانت روسيا ستتخلى في نهاية المطاف عن تراثها الإمبريالي وتتحول إلى قوة ما بعد الإمبريالية، والثانية تتعلق بالموقف الروسي في المنطقة، وعلى الرغم من أن الهيمنة لم تعد موجودة، إلا أنه يبقى على روسيا حقا أن تضمن استمرارها كفاعل رئيسي في المنطقة أو أنها ستشهد إنخفاضا حادا في نفوذها.[2]

المطلب الثالث: مستقبل الدور الروسي اتجاه آسيا الوسطى من خلال رابطة الدول المستقلة.

أولا: تراجع الدور الروسي في آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة.

من خلال هذا السيناريو سوف يشهد الدور الروسي تراجعا في آسيا الوسطى، وهذا لجملة من الأسباب ويمكن إجمالها فيمايلي:

التحديات الاقتصادية الروسية: يمثل العامل الاقتصادي متغيرا مهما في تحديد واقع الدور الروسي، فهو من المحددات التي يُبنى عليها التوجه الاستراتيجي الروسي تجاه جمهوريات آسيا الوسطى، وهو من المتغيرات التي ستؤدي إلى تراجع النفوذ الروسي بالنظر إلى التحديات التي يواجهها الاقتصاد الروسي ومنها:

- الخلل الهيكلي المتعلق بالطابع الريعي للاقتصاد الروسي المرتكز على تصدير الموارد الأولية من دون البحث عن محركات نمو أخرى، حيث تساهم المحروقات

1 موسوعة الجزيرة، **استراتيجية الأمن الروسية الجديدة .. التحول للهجوم**. تاريخ التصفح 2018/06/03. http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/3b5ef88b-53ef-4c9c-9f84-c09273a475d7 .

2 Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI. P6 .janvier,2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

بنسبة 16 % من الدخل الوطني الخام، و52 % من مداخيل الميزانية الفدرالية، و70% . من قيمة الصادرات.

- تفاقم الفساد المتوغل في النظام منذ القديم حيث تصنف روسيا في المرتبة 174 حسب تقرير الشفافية الدولية لعام2015، وهو ما ينعكس سلبا على مختلف المشاريع الاستثمارية.
- العقوبات الاقتصادية المفروضة من طرف القوى الغربية بسبب المواقف المعارضة للغرب في العديد من الملفات (سوريا، وأكرانيا).
- تراجع أسعار النفط منذ عام 2014 مما يُعرض الاقتصاد الروسي للصدمات الخارجية وكذا تراجع مؤشرات الأداء الاقتصادي حيث عرف الناتج الداخلي الخام ركودا في سنة 2014، بالإضافة إلى زيادة نسبة التضخم من 7.8 % إلى 15% عام 2014 .

وتتأثر البيئة السياسية الداخلية في آسيا الوسطى من خلال الرابطة بالسياق الأوسع للسياسة الروسية والسياسة الخارجية، كونه أول المستقبلين للأداء الروسي على مستواه، وتعد هي الفاعل الأكبر فيه، ويبدو أن وجود الرابطة واستمرارها أصبح على المحك، ذلك أنها قد تأسست منذ البداية بدافع ملء الفراغ السياسي لا غير، كما أن التعاون السياسي هو اندماج يُعاب عليه أن يكون هو المنطلق عند التأسيس للتكتلات الإقليمية والدولية على غرار حيثيات تشكيل إتحاد المغرب. إذ نلمس عدم التماثل بين وحدات التكلتل على الأقل سياسيا. حيث كان من الأجدر أن تكون نقطة الانطلاقة نحو تشكيل الرابطة انطلاقة اقتصادية تعزز التعاون والشراكات التجارية بين بلدان الرابطة، على غرار ظروف تشكيل الاتحاد الأوربي، ذلك أن المصالح الاقتصادية هي الغاية من العلاقات الدولية ككل. ولهذا فإن الدور الروسي في آسيا الوسطى من بوابة رابطة الدول المستقلة سيمر بالتدهور إن تكن هناك سياسات جادة تصب في التنمية الاقتصادية للرابطة، والمضي بها نحو إبرام صفقات ضخمة باسم دول الرابطة وهي مجتمعة، لا بالتعاملات الثنائية.

ومن التحديات العسكرية نجد، تراجع الدور الروسي في الرابطة على إثر التهديدات المرتبطة بنشاط الناتو، **حيث أن** التهديد الأكثر خطورة مرتبط بالأنشطة العسكرية للناتو الذي يسعى لزيادة وتحديث القدرات الهجومية ونشر أنواع جديدة من الأسلحة وإنشاء منظومة درع عالمية، بما في ذلك حول روسيا، وكلمات زعماء عدد من الدول الغربية بأن الناتو هو حلف دفاعي بمثابة تغطية لجوهر الحلف العدواني. في مقابل أن روسيا تستثني لنفسها المواجهات العسكرية المكْلفة بما في ذلك سباق تسلح جديد، وتنظر إلى استخدام القوة العسكرية كملاذ

أخير، إلا بعد استنفاذ الوسائل السياسية والاقتصادية والدبلوماسية وغيرها. ومن استراتيجية الأمن الجديدة تحديد المهام في مجال التعاون بين روسيا والشركاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي والاتحاد الاقتصادي الأوراسي في منطقة آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا ومنطقة القطب الشمالي.[1]

ورغم أن هذه الرابطة كانت بمثابة الحاضنة التي استلمت المواليد الجدد عن النظام السوفياتي فإنها فشلت في تحقيق الآمال العريضة التي قدمها بمستقبل جماعي مزدهر بل مثَّل بابا خلفيا تحاول من خلاله روسيا جاهدة استمرار إشرافها "الشرعي" على جمهوريات آسيا الوسطى "المستقلة."

ثانيا: تزايد الدور الروسي في آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة.

إن سيناريو تزايد الدور الروسي في آسيا الوسطى يتشكل من خلال بقاء نفوذ روسيا قائما على رابطة الدول المستقلة والحفاظ على الوضع القائم لهذه الهيئة والانطلاق نحو زيادته وتعظيمه، أما جملة العوامل التي تؤكد هذا السيناريو وهي:

العلاقات التاريخية: وهو عامل قوي يجمع بين روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى، ذلك أن قوة الارتباط التاريخي الطويل قد كرست مشروعية بالنسبة لروسيا في الحفاظ على مكانتها ونفوذها في المنطقة. وأن روسيا لن تقبل بإمكانية استخلافها من طرف قوة أخرى في المجال القريب، وبالتالي مواصلة روسيا في تنفيذ إستراتيجيتها لن تتراجع عن حد الحفاظ على نفوذها الكبير والراجح مقارنة ببقية القوى الإقليمية والدولية.

القوة العسكرية الروسية: وهي أهم المعطيات المؤكِّدة على ثبات الدور الروسي، حيث أن القوة العسكرية المتفوقة لروسيا الاتحادية، ذات الكفاءة الإستراتيجية والقدرة التنافسية الكبيرة، تصنَّف في المرتبة الثانية بعد الو.م.أ، وهي الركيزة الأساسية التي تعوِّل عليها روسيا في الحفاظ على مناطق نفوذها خاصة المجال القريب. فنجد التمسك الروسي باستخدام القوة من خلال ضمها لشبه جزيرة القرم التي كانت تابعة لأوكرانيا، بعد قناعة صانع القرار الروسي بأن أوكرانيا تنتهج نحو الانفلات من دائرة النفوذ الروسي، وبالتالي يقتضي الأمر تحركا روسيا لمنع ذلك من خلال استعمال الردع العسكري. إن هذا التحرك الاستراتيجي الروسي تجاه أوكرانيا رسالة روسية لأعضاء رابطة الدول المستقلة وخاصة في آسيا الوسطى على أنها تمنع كل محاولة للانفلات من دائرة النفوذ الروسي وهذا بالطبع لن يكون متاحا لروسيا إلا في ظل تفوقها العسكري.

---

1 **استراتيجية الأمن القومي الجديدة واضحة المعالم وهدفها حماية روسيا** تاريخ التصفح: 2018/05/21. الساعة: 22:20
https://arabic.sputniknews.com/russia/201512221016834168/

القيادات الموالية لروسيا: إن وجود قيادة بيروقراطية في جمهوريات آسيا الوسطى مرتبط بدرجة كبيرة بأسلوب الحكم والإدارة الروسية ذلك أن أكثرهم تأثرا بالعقلية السوفييتية، وتكونوا في هياكل الحزب الشيوعي الذي منحهم شرعية الحكم، إذ نجد الرئيس الأذربيجاني مثلا قد كان عضوا في جهاز المخابرات السوفييتي سكرتيرا أولا للحزب الشيوعي في أذربيجان في الحقبة السوفييتية ورئيسا لهذا الجهاز في أذربيجان بعد الاستقلال. وكذلك الرئيس التركماني الذي شغل بدوره سكرتيرا أولا للحزب الشيوعي في تركمانستان في الحقبة السوفييتية. فمثل هذه القيادات على مستوى الحكم والإدارة في آسيا الوسطى هو بمثابة ضامن لاستمرار قوة النفوذ الروسي فيها فتعد طابورا خامسا لروسيا في الجمهوريات المستقلة، والتي مازالت مرتبطة بيروقراطيا وسيكولوجيا بروسيا وهو ما تراهن روسيا به في تثبيت نفوذها في المنطقة والتحكم في الولاءات لصالح رابطة الدول المستقلة.

استمرار التهديدات الأمنية الحاصلة في منطقة آسيا الوسطى: سبق الحديث على أن منطثة آسيا الوسطى هي فضاء مشحون بالتهديدات الأمنية بمختلف أشكالها، كما أن تلك التهديدات ذات طبيعة انتشارية حيث أنها قابلة لأن تهدد الأمن القومي الروسي. هذه المعطيات تجعلنا نتوقع محافظة روسيا على نفوذها الأمني في المنطقة من خلال ديمومة تواجدها العسكري المباشر في آسيا الوسطى وتطويقها بالتزاماتها من حيث هي عضو في رابطة الدول المستقلة، والإبقاء على المظلة الأمنية الروسية خاصة من خلال دعم منظمة الأمن الجماعي التي تمثل إطارا مؤسساتيا في الرابطة للحفاظ على استمرارية النفوذ الروسي في المنطقة، ما يؤكد على سيناريو الحفاظ على الوضع القائم. وخاصة أن القوى الغربية تشيد بوزن روسيا الكبير في المسائل الأمنية للمنطقة خاصة في إطار مكافحة الإرهاب التي تقتضي من الغرب إشراك روسيا وبالتالي الإقرار بنفوذها في العديد من المناطق بما في ذلك آسيا الوسطى.

عامل الطاقة: من خلال هذا العامل نجد أن جمهوريات آسيا الوسطى، مرتبطة بالاقتصاد الروسي الذي يرتكز بشكل كبير على التحكم في أنابيب نقل الغاز والنفط نحو الأسواق الدولية، وتستغل روسيا أنابيب نقل الطاقة التي تمر عبر أراضيها كورقة ضغط على الدول المنتجة في المنطقة وكذا الدول المستهلكة لها خاصة في ظل الوضعية الجغرافية الحبيسة لجمهوريات آسيا الوسطى وكذا بحر قزوين، مما جعل حركة تصدير الطاقة نحو الأسواق العالمية لا تتم إلا عبر الأراضي الروسية. ولأن الارتباط الطاقوي بين روسيا والمجال الجيوبولتيكي لآسيا الوسطى لا يزال قائما، ستبقى هناك استمرارية للنفوذ الروسي في المنطقة من خلال رابطة الدول المستقلة والتي لن تسمح روسيا بانهيارها وحلها.

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل تم التطرق إلى التحديات التي تقف أما روسيا لإرساء مكانتها في عالم ما بعد السوفييتية، من خلال رابطة الدول المستقلة، والتي تتباين بين السياسية والأمنية، بالإضافة إلى التوتر الحاصل على مستوى الرابطة من انسحابات متكررة لأعضائها، الأمر الذي يدعو إلى هشاشة في هيكلية الرابطة. هذا في مقابل الترصدات الخارجية لفواعل الرابطة وخاصة منها إغراءات الناتو المستمرة لجعل دول الرابطة تقوم بالانضمام إلى الحلف الأطلسي وتحت مظلة أمريكية، الأمر الذي لا يروق لروسيا وتقف له بالمرصاد.

كما وعالج هذا الفصل مآلات الاستراتيجية الروسية بين ماهو أمني وعسكري واقتصادي، تحاول من خلاله روسيا إحكام نفوذها في جمهوريات آسيا الوسطى.

الخاتمة

الخاتمـة

بانهيار الاتحاد السوفيتي ظهرت روسيا الوريثة، التي أخذت كل تركة السوفييت من عوامل الضعف والقوة، فكان الموقع أول عوامل القوة إلى جانب الترسانة النووية، وثالثا الفيتو في الأمم المتحدة، ولكنها في المقابل ورثت عن الحقبة السوفييتية مشاكله المالية، وضعفه الاقتصادي، ما جعلها تلعب دورا محدودا على الصعيد الإقليمي، ودورا ثانويا على المستوى الدولي، خصوصا في عهد الرئيس **بوريس يلتسن** الذي تبنى منهجين في السياسة الخارجية الروسية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

قام النهج **الأول** على ضرورة الاندماج في المنظومة الغربية، باعتبار أن ذلك يساعد روسيا في معالجة مشاكلها خصوصا الاقتصادية، بالتخلي عن الشيوعية، واتخاذ النهج الليبرالى بما يتيح لروسيا عقد شراكات مع الغرب، وبالتالي التقدم على الصعيد الاقتصادي بما يعيد لها مجدها الغابر، في مقابل تقديم التنازلات بغية قبولها ضمن المنظومة الغربية. لكن روسيا ليست أي دولة، فلم تقبل لعبة التنازلات، كونها معتادة على لعب دور الفاعل في العلاقات الدولية، فالتاريخ يذكرها دوما، بالدولة المحورية المؤثرة في السياسة العالمية، أما المنهج **الثاني** ليلتسين، فهو الاعتماد على الموقع وما يمنحه ذلك من قدرات **جيواستراتيجية** واقتصادية، وتَبني الاتجاه الأوراسي وفق مبدأ "**الأوراسية الجديدة**"، الذي يُبنى بالأساس على هيمنة روسيا في مناطق نفوذ السوفييت من جمهوريات مستقلة.

فقد كانت روسيا يقظة حيال جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والتي كانت تسارع بإعلان استقلالها، إلا أن قادة روسيا الاتحادية الفتية، تفطنوا للفراغ الذي يمكن أن يخلفه انهيار المعسكر الاشتراكي وتفتت جمهورياته، فتم اللجوء إلى إعلان تأسيس مجموعة إقليمية تُعنى بشؤون الجمهوريات المستقلة، بصيغة ترابط وتماسك في وجه الكتل الغربية البارزة أكثر منه حنينا للحقبة السوفييتية، فكان إنشاء ما يعرف برابطة الدول المستقلة أو كومنولث الدول المستقلة.

كما نهجت روسيا مسارا **ثالثا** يوازن بين مصالحها باتجاه الغرب والمنظومة الأمريكية الأوروبية، والموازنة مع الشرق بتبني سياسة تأخذ بعين الاعتبار مصالح روسيا في (آسيا الوسطى والصين)، وتقوية العلاقات مع دول الكومنولث الروسي الذي اصطلح عليه اسم **الخارج القريب**، وكذلك بناء ائتلاف جغرافي –سياسي مرن تحت اسم المثلث الكبير يضم روسيا والصين والهند، بحيث يشكل ثقلا موازنا لحلف الناتو، الذي لم ينسى يوما قوة الموقع الاستراتيجي الروسي، ولا تفوق الروس في مجال الأسلحة الاستراتيجية، فبدأ بمد نفوذه إلى

الحدود الروسية، بما يضيق الخناق على ما يعرف لدى الاستراتيجيين بالقوة البرية، فأصبحت روسيا تنظر بعين الريبة والشك إلى الجناح العسكري للغرب الذي أصبح ينافسها على مجالها الاستراتيجي، بما يمنعها من التمتع بمميزات موقعها في قلب الأرض، ويحد من قدرتها بما ينعكس على دورها في المستوى الإقليمي والدولي، عبر ما تراه يدخل في إطار حصرها في مجال جيوبوليتيكي ضيق.

وعن الخارج القريب؛ تمثل منطقة آسيا الوسطى بجمهورياتها المستقلة هذا الحيز الجغرافي لتكون منطقة نزاع بامتياز إقليميا ودوليا؛ لحيازتها موقعا استراتيجيا يجلب الأطماع الغربية الباحثة عن النفوذ. كما تمثل حدودا روسية استراتيجية وداخلة ضمن نطاق حدود قلب الأرض أو القوة البرية، هذه الأخيرة التي كانت بحاجة إلى قيادة قوية لاستعادة المكانة والدور الريادي في السياسة الدولية، فكان وصول **فلاديمير بوتين** سنة 1999، أحد الملامح المؤدية إلى تغير معالم السياسة الخارجية الروسية، حيث رسم الرئيس الجديد سياسية خارجية قائمة على تحقيق الأهداف الروسية القومية والدفاع عنها، ونهاية سلسة التنازل العشوائي لصالح أمريكا، فأقام علاقات متميزة مع حلفاء الاتحاد السوفيتي السابقين الصين والهند وإيران وكوريا الشمالية، وكذا حرص على تقوية العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى أحد الأطراف الأبرز في تشكيل رابطة الدولة المستقلة، هذا التكتل الذي تعول عليه روسيا في ضمان ولاء هذه الجمهوريات للسياسة الروسية والبقاء بعيدا عن الفلك الغربي.

نتائج الدراسة:

وعن نتائج الدراسة نذكر مايلي:

1- وضوح أهمية منطقة آسيا الوسطى في حسابات السياسة الخارجية الروسية.
2- وعي القيادة الروسية بضرورة تقوية رابطة الدول المستقلة ومحاولة إصلاحها، لتحتفظ على بنسبة وإن كانت ضئيلة لارتباط جمهةريات آسيا الوسطى بها.
3- استغلال روسيا المعطيات التاريخية والاقتصادية بينها وبين أعضاء رابطة الدول المستقلة بصفة عامة وجمهوريات آسيا الوسطى بصفة خاصة فيما يخدم المصالح الروسية.
4- أن إمكانية إصلاح الرابطة يعود بالوجه العام إلى مدى قدرة روسية على العودة بقوة إلى الساحة الدولية، والتفاعل بعقلانية مع القوى الإقليمية والدولية البارزة.

قائمــة المراجـع

قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

1- عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**، الجزائر: دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، 2007 .

2- جيمس دورتي، روربت بالتسغراف،"**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**"، (ترجمة: وليد عبد الحي: كاظمة للدراسات والنشر– والتوزيع،) 1985.

3- محمد بن أحمد حسن النعيري، **أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي [دراسة تأصيلية]**. دمشق: دار الفكر دمشق. ط1. 2009.

4- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**. الجزء2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

5- ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**. بيروت: دار الكتاب الجديدة. ت عماد حاتم. ط1. 2004.

6- كامبردج بوك ريفيوز قراءة في كتاب: بوريس أيزنبوم، **حروب في آسيا الوسطى: صراعات النفوذ، نفط، إسلام سياسي ومافيات 1850–2004**. الناشر: غراسيي، باريس. ط 1. 2005.

7- ضياء مجيد الموسوي، **الحداثة والهيمنة الاقتصادية ومعوقات التنمية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ط2. 2009.

8- عبد الله حارم، **رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في آسيا الوسطى**. مجلة الباحث، عدد 03، جامعة ورقلة، 2003.

9- سلوى بن جديد، **قراءة سياسية في مواضيع ومسائل راهنة**. الجزائر: الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع. 2008.

10- عامر مصباح، **نظريات صناعة القرار في تحليل العلاقات الدولية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ط12. 2012.

11- عبد الوهاب بن خليف، **جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات، القواعد والأدوار**. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1. 2016.

12- بومنجل خالد وفاروق مجيب الرحمان المهدي، **إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية**. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. ط 1، 2018.

المذكرات والأطروحات:

1- علي بوحامد، **دور عامل التهديدات الأمنية في تطور العملية التكاملية دراسة حالة مجلس التعاون لدول الخليج العربية**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، **جامعة بسكرة**: كلية الحقوق والعلوم السياسية. 2008/2007.

2- عادل عباسي، **استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة**. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية. قسم العلوم السياسية. جامعة باتنة. 2015/ 2016.

3- وليد ساعو، **الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيواستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص الأنظمة السياسية والمقارنة والحوكمة. جامعة محمد خيضر- بسكرة. 2013- 2014.

4- عبد القادر دندان، **الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير 1991- 2006**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتيجية. جامعة الحاج لخضر- باتنة. 2007 2008.

5- صفية رحماني، **سياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول الجوار القريب دراسة حالة: الجمهوريات الإسلامية الخمس**. مذكرة ماستر في العلوم السياسية، تخصص تحليل السياسة الخارجية. جامعة الجلفة، 2016/ 2017.

6- لمى مضر جريء الإمارة، **المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003**. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ط1. 2005.

الكتب الأجنبية:

1- Bobo Lo, **La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrele?.** Paris: Centre Russie/NEI.janvier.2015.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifri_rnv_82_central_asia_bobolo_fra_janvier_2015_0.pdf

2- Alexandros Petersen, **The World Island : Eurasian geopolitics and the fate of the West**. California: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data. 2011.P126.

3- Russia in Review. Oct. 02, 2015..
https://www.belfercenter.org/publication/russia-review-50

4- Morena Skalamera, Russia's Lasting Influence in Central Asia. Nov. 19, 2017
https://www.belfercenter.org/publication/russias-lasting-influence-central-asia

5- Stefanie Ortmann, **Russian and post-Soviet Foreign and Security Policy**

6- .https://www.sussex.ac.uk/webteam/gateway/file.php?name=russian-and-post-soviet-foreign-and-security-policy&site=12

7- Ondrej Ditrych Identities, **Interests and the Resolution of the Abkhaz Conflict**. Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs. 2008. https://www.belfercenter.org/publication/identities-interests-and-resolution-abkhaz-conflict

8- Mizsei, Kalman. **"Eastern Europe and the Commonwealth of Independent States: UNDP's Perspective of Development and Integration Challenges."** Harvard Kennedy School: Belfer Center for Sciences and International Affairs,.https://www.belfercenter.org/publication/eastern-europe-and-commonwealth-independent-states-undps-perspective-development-and

المواقع الإلكترونية:

1- **تشارلز ويجنز** Charles E. Wiggin (1927-2000)، هو سياسي وقاضي ومحامي من الو.م.أ. ولد في لوس أنجليس بكاليفورنيا وهو عضو في الحزب الجمهوري. توفي في لاس فيغاس، نيفادا.

2- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D9%88%D9%8A%D8%AC%D9%86%D8%B2 2018/06/11 على الساعة 17:36

3- مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، **القسم الأول، آسيا الوسطى والقوقاز.. الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي.** 24 سبتمبر 2013.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392410385 3454636.html موقع ويكيبيديا :

4- http://en.wikipedia.org/wiki/Central_Asia 2018/05/11 على الساعة 09:44.

5- **الغاز الطبيعي وموقعه في السياسة الدولية**، موقع النفط والغاز الطبيعي العربي:
http://www.arab-oil-naturalgas.com/studies/s_18.htm
2018/04/22 على الساعة 13:03

6- موسوعة الجزيرة، **تركمانستان**. 2018/05/01 على الساعة 13:20
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

7- ريا خوري، **آسيا الوسطى في صراع القوى العظمى**. 05-05-2016.
http://katehon.com/ar/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm

8- موسوعة الجزيرة، **تركمانستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/01 على الساعة 13:20.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

9- **الطابور الخامس** https://www.maghress.com/almassae/219335
موسوعة الجزيرة، **طاجيكستان**. تاريخ التصفح: 2018/05/01 على الساعة 22:00.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2012/1/12/%D8%B7%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

10- موسوعة الجزيرة، **كازاخستان**. تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:16
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/11/3/%D9%83%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

11- موسوعة الجزيرة، **قرغيزستان**. تاريخ التصفح: 2018/04/23 على الساعة 22:50

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D9%82%D8%B1%D8%BA%D9%8A%D8%B2%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

12- موسوعة الجزيرة، **أوزبكستان**. 2018/05/01 على الساعة 21:00
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2010/12/15/%D8%A3%D9%88%D8%B2%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

13- تقارير: القسم الأول، **آسيا الوسطى والقوقاز ..الأهمية الإستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي**. مركز الجزيرة للدراسات. 24 سبتمبر/أيلول 2013. ص3. http://studies.aljazeera.net/

14- موسوعة المقاتل، **دول ومدن وأماكن مشهورة: قيرغيزستان**. تاريخ التصفح:2018/6/17. التوقيت: 10:00.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/Kyrgyzstan/Sec09.doc_cvt.htm

15- الجزيرة نت، **كزاخستان والنووي .. جراحات لم تندمل**. تاريخ التصفح: 17/ 6/ 2018. التوقيت: 10:52.
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/0aa92ea3-69ef-4406-bc9e-a565904158cc

16- الجزيرة نت، **كزاخستان والنووي .. جراحات لم تندمل**. تاريخ التصفح: 17/ 6/ 2018. التوقيت: 10:52.
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/0aa92ea3-69ef-4406-bc9e-a565904158cc

17- الجزيرة نت، **مستقبل رابطة الدول المستقلة**.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c556bb6c-8d04-4d43-9c7f-26791ef063a4 تاريخ التصفح: 22/ 04/ 2018. التوقيت: 15:26.

18- الموسوعة. دول: **روسيا**.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/17/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

19- **آسيا الوسطى.. خارطة الصراع الدولي ونقاط الشراكة والتناقض**. 2016/09/14.
http://katehon.com/ar/article/asy-lwst-khrt-lsr-ldwly-wnqt-lshrk-wltnqd

20-حروب في آسيا الوسطى
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2005/12/15/%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89

21- كامبردج بوك ريفيوز قراءة في كتاب: بوريس أيزنبوم، **حروب في آسيا الوسطى: صراعات النفوذ، نفط، إسلام سياسي ومافيات 1850-2004**. الناشر: غراسيي، باريس. ط 1. 2005.

22- http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2005/12/15/%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89

23- الموسوعة: قضايا وأزمات، **بحر قزوين**.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D8%A8%D8%AD%D8%B1-%D9%82%D8%B2%D9%88%D9%8A%D9%86

24- القواعد العسكرية الأجنبية في جمهوريات آسيا الوسطى.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/77b0c97a-8147-4ebe-aa9b-dbfa23d55f3d

25- فريد وير، **انتصار عسكري وخسارة استراتيجية لموسكو: الحرب الروسية-الجورجية: الأعباء والتداعيات**. تاريخ النشر: الأحد 09 أغسطس 2009.
http://www.alittihad.ae/details.php?id=25856&y=2009

26- موسوعة الجزيرة، دول: **أفغانستان**.
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/29/%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

27- موسوعة الجزيرة، جولة الصحافة: **إندبندنت: أوباما يُحسد على إرثه الرئاسي**.
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/68bcb937-9419-45f4-aa61-abe59728eb27

28- موسوعة الجزيرة: **المواقف المختلفة من الهجوم الأميركي على أفغانستان**.
http://www.aljazeera.net/home/print/466530fd-e741-4721-acd2-a85c1ce6092a/cd7fbded-fdde-44f7-9527-8b466a601aa9

29- مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، **القسم الأول، آسيا الوسطى والقوقاز.. الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي.** 24 سبتمبر 2013.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/2013924103853454636.html

30-الجزيرة للأخبار: دولي، **تعديل العقيدة السياسية للبحرية الروسية 2017/7/23**
http://www.aljazeera.net/news/international/2017/7/23/تعديلات-على-عقيدة-الأسس-السياسية-لروسيا

31-فشل التحالف الإقليمي بين دول آسيا الوسطى.
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/73174557-05e8-4550-b884-734608535722

32- موسوعة الجزيرة: جولة الصحافة، **باكستان تحذر جنرالات ترمب من تدخل روسيا في أفغانستان.**
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/a36f3313-7ff2-4932-ac5b-ac48162d9c2a

33- موسوعة الجزيرة، **استراتيجية الأمن الروسية الجديدة .. التحول للهجوم.**
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/3b5ef88b-53ef-4c9c-9f84-c09273a475d7 . تاريخ التصفح 2018/06/03.

34- **إستراتيجية الأمن القومي الروسي الجديدة.**
http://alwaght.com/ar/News/35706/%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9

35-بوتين يقر الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي. تاريخ النشر 31.12.2015:
https://arabic.rt.com/news/805975-%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A/

36- استراتيجية الأمن القومي الجديدة واضحة المعالم وهدفها حماية روسيا
https://arabic.sputniknews.com/russia/201512221016834168/

37-نصر المجالي، **بوتين يقر الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي.**
http://elaph.com/Web/News/2015/12/1064567.html

فهرس المحتويات

إهـــــداء
تشكرات
ملخص الدراسة
قائمة الأشكال
قائمة الصور
مقدمـة ..... أ- ز

الفصل الأول: المحددات الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى

مقدمة الفصل 13
المبحث الأول: المقومات الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى 14
المطلب الأول: المقومات الطبيعية والتركيبة البشرية لآسيا الوسطى 14
المطلب الثاني: الخصائص السياسية والمقومات الاقتصادية لآسيا الوسطى 22
المطلب الثالث: الإرث النووي والخبرة العسكرية لآسيا الوسطى 29

المبحث الثاني: المقومات المؤسساتية لمنطقة آسيا الوسطى 32
المطلب الأول: التأسيس التنظيمي لرابطة الدول المستقلة **-CIS-** 33
المطلب الثاني: مهام رابطة الدول المستقلة **-CIS-** 34
خلاصة الفصل 36

الفصل الثاني: الأبعاد الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى

مقدمة الفصل 38
المبحث الأول: الدوافع الروسية الداخلية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى 39
المطلب الأول: الدافع الجيواستراتيجي نحو الأوراسية من خلال آسيا الوسطى 39
المطلب الثاني: العامل الديموغرافي الروسي للسيطرة على آسيا الوسطى 43
المطلب الثالث: الأهداف الجيواقتصادية الروسية تجاه آسيا الوسطى 46
المبحث الثاني: الدوافع الروسية الخارجية للسيطرة على منطقة آسيا الوسطى 48
المطلب الأول: تهديد الثورات الشعبية للمصالح الروسية داخل آسيا الوسطى 48
المطلب الثاني: تنامي دور الشركات متعددة الجنسيات والقواعد العسكرية في آسيا الوسطى 49

المطلب الثالث: التهديدات الأمنية والعسكرية عقب انسحاب قوات التحالف من أفغانستان 53

خلاصة الفصل 59

الفصل الثالث: تحديات ومستقبل رابطة الدول المستقلة كإستراتيجية روسية للسيطرة على آسيا الوسطى

مقدمة الفصل 61

المبحث الأول: التحديات الداخلية والخارجية لرابطة الدول المستقلة -CIS- 62

المطلب الأول: التحديات السياسية والأمنية بين أعضاء رابطة الدول المستقلة CIS..... 62

المطلب الثاني: هاجس انسحاب الأعضاء من رابطة الدول المستقلة -CIS-..... 67

المطلب الثالث: إغراءات الناتو لاستقطاب أعضاء رابطة الدول المستقلة -CIS-..... 70

المبحث الثاني: مآلات الإستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى ضمن رابطة الدول المستقلة..... 73

المطلب الأول: الاستراتيجية السياسية والاقتصادية الروسية اتجاه آسيا الوسطى 73

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الروسية اتجاه آسيا الوسطى 75

المطلب الثالث: مستقبل الدور الروسي اتجاه آسيا الوسطى من خلال رابطة الدول المستقلة 76

خلاصة الفصل 80

الخاتمة 81

المراجع 84

فهرس المحتويات 93